المختار من نوادر الأخبار

المنسوب خطأ لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن شريف بن نجاة المقّري الإبياري

وتحقيق الجزء من

بلوغ الآراب في لطائف العتاب

لأبي عبدالله محمد بن أحمد المقّري (ــ ٧٥٩ هـ)

جد صاحب نفح الطيب

تعليق وتحقيق

د. عبد الرزاق حسين

إن تحقيق التراث ونشره أمانة ، وإن ضبطه وتحريه من الزلل والتحريف والخطأ يحتاج إلى دقة وعناية .

وإذا كان عشقنا للتراث يدفعنا إليه دفعاً ، فالوفاء يدعونا للصبر والبحث والتنقير ، وعندما نستنفد سهام الجهد نعذر فيما لا نستطيع تجليته والوصول إلى حقيقته ، وإلا كنّا أندمَ من الكسعي الذي ظن أنّه أخطأ من حيث أصاب ، فكيف ونحن نظن أننا أصبنا من حيث أخطأنا ؟

بين يدي كتاب « المختار من نوادر الأخبار »

المنسوب خطأ للشيخ أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد المقّري وقد صدر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور أنور أبو سويلم ، رئيس دائرة العلوم الإنسانية بجامعة مؤتة بالأردن عن مؤسسة الرسالة ودار عمار في طبعته سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

وقبل سنوات كنت مهتماً بموضوع العتاب ، وقد دفعني اهتمامي هذا بالإشارة على أحد طلابي في الدراسات العليا لتسجيله موضوعاً لرسالته في الدكتوراه .

وفي أثناء فهرستي للمخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، عثرت على نسخة أصلية لمخطوط بعنوان « بلوغ الآراب في لطائف العتاب » فزاد اهتمامي وسروري ، وبدأت أجمع المعلومات والنسخ لهذا الكتاب ، ولكني بعد أن نظرته نظرة شاملة ، وجدت أبوابه لا تلتقي بالعتاب من قريب أو بعيد ، ودققت في فصوله فوجدتها كالتالي :

الفصـــــل الأول : في نجابة الأولاد .

الفصـــل الثانـــي : في فعائل الأجواد من السلف .

الفصـــل الثالـــث : في اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف .

الفصـــل الرابـــع : في الحلم وطلب ثمرته والعفو وحسن عاقبته .

الفصـــل الخامـــس : في التخلص من ذوي الأقدار والبلاغة وحسن الاعتذار .

الفصـــل الســـادس : في الوفود على الخلفاء وأهل الكرم والوفاء .

الفصـــل السابـــع : في الحب وأسبابه وما فعل بأهله ومن عني به .

الفصـــــل الثامـــن : في سرعة أجوبة الأذكياء النبلاء وعبارات المجودين الفضلاء .

الفصـــل التاســـع : في العجائب والطرف والهدايا والتحف .

الفصـــل العاشـــر : في أخبار ساقها التصنيف ونوادر جرها التأليف .

الفصل الحادي عشر : في أخبار الصالحين وذكر المتقين .

ولما وجدت بُعْدَ الكتاب عن موضع اهتمامي أخَّرْتُ العمل فيه ، لأولـيَّات سبقته ، إلى جانب انتظار وصول بعض النسخ التي كنت أرسلت في طلبها .

وفي أثناء ذلك وقع بين يدي كتاب : المختار من نوادر الأخبار للمؤلف نفسه صاحب كتاب بلوغ الآراب ، وعندما قلبت صفحاته إذا بـي أجـد المـادة نفسهـا وعنوانات الفصول ، باستثناء الفصل الحادي عشر - في أخبار الصالحين وذكر المتقين .

وبدأت أقلب المخطوطات التي بين يدي ، وأراجعها على هذا الكتاب ، وإذا هي هو ،وإذا مخطوطات بلوغ الآراب هي كتاب المختار من نوادر الأخبار .

ثم بدأت رحلة بحث أخرى ، فقرأت الكتاب بأكمله علّي أجد دليلاً واحداً على نسبة الكتاب لمحمد بن أحمد المقّري فلم أعثر عليه ، بل عثرت على دليل ينفي نسبته إليه .

وفي مناهج التحقيق لا يكفي ورود اسم الكتاب ومؤلفه على صفحة العنوان للتدليل على نسبة الكتاب ، والأمثلة كثيرة لا تحتاج لفصل بيان ، فالمعلومات الموهمة قد تضلل في كثير من الأحيان ، وسقوط أوراق العنوانات والتصاقها بكتب أخرى ، وأخطاء المفهرسين ، كلُّ ذلك بل بعض ذلك يحتاج من المحقق التثبت والصبر والبحث الدؤوب .

ثم إني لم أجد المحقق الفاضل يحقق هذه النسبة لا من كتب التراجم أو كتب الفهرسة ، وأنما اكتفى بصفحة العنوان .

وعلى المحقق أن لا يكتفي بذلك ، وإنما عليه العودة إلى الكتاب ليتبين صحة النسبة ، وبخاصة تلك الكتب غير المشهورة ، من خلال أُسلوب الكاتب ، أو اذا أورد ما يتفق وكتبه المشهورة ، وإن لم يجد ذلك ، فلعله ذكر بعض شيوخه ، أو أي حادثة أو خبر تبين هذه النسبة .

أما الضرب في متاهات التخمين والافتراض كما يقول المحقق : « ولعل صاحبنا لم يكن له غير هذا المؤلف » ، ثم يعلق في هامش الصفحة نفسها فيقول : « عثرت له على مؤلف آخر سماه « بلوغ الآراب في لطائف العتاب » فكيف يكون له كتاب واحد طالما أنك عثرت له على كتاب آخر ؟

ويبدو لي أن المحقق لم يطلع على الكتاب الآخر الذي يبعد بضع خطوات في الجامعة الأردنية ، ولو فعل لما أخرج الكتاب على هذه الصورة .

الوهم في اسم المؤلف :

أما الاسم الذي وجده المحقق على نسخة الجامع الأموي فهو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إسماعيل بن شريف بن جعفر بن نجاة المقّري الإبياري .

ثم يعلق في هامش ص ٥ فيقول : « هكذا جاء اسمه في المخطوطة الأصل بخط المؤلف ، وقد جاء اسمه محرّفا في المخطوطات الأخرى »

لا أدري كيف جزم بتحريف الأسماء الأخرى ، ولا أدري أيضا كيف جزم أنها بخط المؤلف ، مع أنه لم يرد ذكر ذلك لا في صور المخطوطات التي عرضها ولا في تحقيق الكتاب .

وإذا كانت جميع المخطوطات التي سأعرض لها بما فيها مخطوطة الجامع الأموي بحلب تتفق على أن الكتاب لمحمد بن أحمد المقري جد صاحب نفح الطيب ، فلا أدري ما الداعي لإثبات شخصية وهمية لم يرد لها ذكر في كتب التراجم القديمة والمحدثة ، وإذا كانت كتب التراجم المشرقية قد سكتت عنها ، فالأولى أن تذكرها كتب التراجم المغربية ، وهذا لم يحدث أيضاً ، ولنفترض أنها أهملتها ، فهل يهملها أحمد بن محمد المقري صاحب نفح الطيب ، على ما يورده المحقق من أنه كان حياً سنه ١٠٧٠هـ ؟ أي الفترة التي عاشها جد صاحب نفح الطيب المنسوب إليه الكتاب .

وإذا كان الجد هو ناسخ الكتاب على ما سنورده وهو من علماء بلده ، أفلا يعرفه ؟

بالإضافة إلى أن ورود اسم محمد بن أحمد المقري الجد في جميع المخطوطات وكتب التراجم والفهرسة لم يكن دليلاً موثقاً على صحة نسبة الكتاب إليه .

أمر آخر أُنبِّه عليه ، وهو أن المحقق عند ما ضاق به الأمر ، ولم يجد إشارةً واحدةً تُعينه في التعريف بمؤلف الكتاب ، حاول عبور ذلك عن طريق التعريف بكل من انتسب

إلى مَقَّرَة فأخطأ مرة أخرى ، حيث عَرَّفَ بمن نُسِبَ إلى القراءة وهو المقرئ بالهمز في آخره ، وأحياناً يسهل فتثبت الياء في آخره .

وممن عَرَّفَ بهم على أنهم منسوبون الى مَقَّرَة ولا علاقة لهم من قريب أو بعيد بهذا النسب هم : ابن المُقْرِي اليمني إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوي .

ولو دقَّقَ المحقق لوجد صاحب الأعلام قد ضبط الميم بالضم والقاف بالتسكين[1].

ولو أنه نظر إلى كتابه الشرف الوافي الذي أورده ص٩ ضمن مؤلفاته ، لرأى الضبط والهمزة في آخره بوضوح فوق مؤلَّفِه بما لا يدع مجالاً لِلَبس .

وكذلك ضبط صاحب معجم المؤلفين[2] اسم عبد الرحمن بن محمد النحراوي المقرئ وأثبت الهمزة في آخره ، وينطبق هذا على محمد بن عمر المُقْرِي الأربلي ، ويحيى بن محمد بن يحيى المُقْرِئ البغدادي ، وهذا الوهم الذي وقع فيه المحقق لم يقل به أحد ، وما رأي المحقق الفاضل في كل هؤلاء الذين عُرِفوا بالإقراء ونُسِبوا إليه ، فنظرة واحدة إلى كتب التراجم كتاريخ بغداد أو سير أعلام النبلاء أو تذكرة الحفاظ تعطيك عدداً ضخماً ممن دُعِيَ بالمُقْرِئ ، فهل ستترجم لهم على أنهم من مَقَّرَة من أعمال تلمسان ؟

فمن هو المؤلف الحقيقي لكتاب المختار من نوادر الأخبار وكتاب بلوغ الآراب في لطائف العتاب ؟

---

(١) الأعلام ١/٣١٠ .

(٢) ٥/١٩٣ .

أولاً : المختار من نوادر الأخبار :

نسب هذا الكتاب في كشف الظنون ١٦٢٤/٢ لمحمد بن أحمد المقَّري ، وورد بعنوان : الدر المختار من نوادر الأخبار في هديه العارفين ١٥٧/١ وإيضاح المكنون ٤٤٨/١ ونسباه له ، ولم يرد ذكر هذا الكتاب من مصنفاته في ترجمته التي أوردها له لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة ١٩١/٢ ـ ٢٢٦ أو في الترجمة التي أوردها حفيده في نفح الطيب ٢٦٠/٥ .

أما مخطوطات الكتاب التي اطلعت عليها فهي واحدة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية برقم ٧٥٣٥ وثانية في الظاهرية برقم ٧٨٤٢ والثالثة بباريس برقم ٣٤٩١ .

ولدي مصورات عدة لهذه النسخ بمكتبتي ـ فكلُّها أجمعت في صفحة العنوان على نسبة الكتاب إلى محمد بن أحمد المقَّري .

أما في داخل المخطوط فقد وجدت الأولى والثانية توردان مقدمة المختار من نوادر الأخبار ، وفي بداية الفصل الحادي عشر في أخبار الصالحين ترد عبارة المقَّري : « لما نسخت هذا الكتاب لم أجد فيه اسم مؤلفه ... إلخ » أما مخطوط باريس فترد هذه العبارة في أوّله ، ولو اطلع المحقق الفاضل على هذا المخطوط كما يذكر في مقدمته لكان له رأي آخر في مؤلف الكتاب .

ثانياً : بلوغ الآراب في لطائف العتاب :

نسب صاحب كشف الظنون هذا الكتاب في الجزء الأول ص ٢٥٣ إلى محمد ابن أحمد المقَّري .

أما مخطوطات الكتاب التي اطلعت عليها وفي مكتبتي بعض مصوراتها فمنها مخطوط أصلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٦٣٩ وعلى صفحة العنوان : هذا كتاب محمد بن محمد المقَّري وسميته بلوغ الآراب في لطائف العتاب .

ومخطوط تشستربتي برقم ٣١٩٥ ومخطوط دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٨٥٩٤ ومخطوط مكتبة الإسكندريـــة وعـنه مصـورة بجامعة أم القرى برقم ٥٨٨ ومخطوط دار الكتب الظاهرية برقم ٤٤٣٧ ومخطوط توبانجن وعنه مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية برقم ٦١٩ .

فكلها أجمعت على نسبة الكتاب على صفحة العنوان إلى محمد بن أحمد المقَّري الذي هو محمد بن محمد بن أحمد المقـري الـذي ورد على صفحـة عنـوان مخطوط جامعة الإمام .

أما إذا دلفنا إلى داخل هذه المخطوطات ففي جميعها البداية الآتية : « قال العبد الفقير إلى عفو ربه محمد بن أحمد المقَّري رحمه الله هذا كتاب جمعته من جواهر كل كتاب وسميته بلوغ الآراب في لطائف العتاب » .

وبعد هذه الإشارة يرد قوله : « وأول ما نبدأ به ذكر أبينا آدم .... » وبعد أن ينتهي من ذكره تبدأ فصول كتاب بلوغ الآراب التي هي نفسها فصول كتاب المختار ، وقد وردت عبارة على مصورة مخطوط الجامعة الأردنية تقول : بلوغ الآراب في لطائف العتاب ويسمى أيضا بنوادر الأخبار .

وتمضي فصول الكتاب حتى نهاية الفصل العاشر : في أخبار ساقها التصنيف ونوادر جرها التأليف ليبدأ بعدها الفصل الحادي عشر : في أخبار الصالحين وذكر المتقين ، وفي بداية هذا الفصل يظهر الدليل واضحاً لا لبس فيه ، ولو دقق المحقق في هذا الفصل الذي اطلع عليه على هامش كتاب « مفيد العلوم ومبيد الهموم » المطبوع في المطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ حيث يقول : « وأضاف فصلاً كاملاً » في ذكر الصالحين وأخبار المتقين ، لم نجد منه سوى ورقتين في النسخ المخطوطة الموثقة لدينا . أقول لو اطلع على هذا الفصل أو على الورقتين المثبتتين في مخطوطاته لجلّى له الوهم الذي

وقع فيه ، فالمؤلف محمد بن أحمد المقَّري يقول في أول الفصل في جميع النسخ : قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد المقَّري : لما نسخت هذا الكتاب لم أجد فيه اسم مؤلفه وكان عشرة أبواب ، فأحببت أن يكون أحد عشر باباً ، فختمته بهذا الفصل فيه أخبار الصالحين من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ، وترد بعبارة أخرى حيث يقول : « وكنت عزمت أن أضع كتاباً يقال له بلوغ الآراب في لطائف العتاب ، وشرعت في طلبه فلما وقع لي هذا الكتاب وأضفت إليه الكراريس المكتتبة من الكتاب المذكور وختمت بها هذا الكتاب » .

وهذه الإضافة من قبل الناسخ محمد بن أحمد المقّري ، شجعت ناسخ مخطوط جامعة الإمام وهو محمد البرلس السعدي الكاتب على إضافة أربعة فصول حيث يقول : « ليكمل الكتاب بالفصل الملحق الذي هو لابن المقَّري الذي ذكره آخر هذا الكتاب خمسة عشر فصلاً ويصير كتاباً جامعاً » .

إذن فالكتاب وقع في يد محمد بن أحمد المقَّري غفلاً من مؤلفه ، فاستحسنه ، وكان قد شرع في تأليف كتاب بلوغ الآراب فأضاف مقدمة الكتاب التي بدأها بذكر آدم عليه السلام ، وهي التي أوقعت المترجمين والمفهرسين في الخطأ ، إذ إنه نص على أنه ألف هذا الكتاب ولم يتتبعوه إذ عدل عن ذلك بعد نسخه لهذا الكتاب .

ولعل ذلك هو الذي جعل ابن الخطيب وحفيد المؤلف لا يشيران إلى هذا الكتاب بين مصنفاته .

أما هذا الجزء الذي قمت بتحقيقه من كتاب بلوغ الآراب في لطائف العتاب ، وهو المقدمة والفصل الحادي عشر في ذكر الصالحين وأخبار المتقين فقد جعلته في مقدمة وفصلين ، ومن خلال اطلاعي على أسلوبه الذي أورد منه حفيده جملة صالحة في كتاب نفح الطيب ، يتضح لك أن هذا الجزء هو لمحمد بن أحمد المقَّري .

فما ورد من إشارته اللطيفة في الفصل الأخير لعلها من كتاب له بعنوان المحاضرات ، حيث يقول المقَّري الحفيد في ذكر مؤلفات جده : « ومنها كتاب المحاضرات وفيه من الفوائد والحكايات والإشارات كثير[1] » .

ويورد المقري الحفيد من حقائق جده عن تنازع القلب والنفس وهو قريب من منازعة القلب والنفس في إشارته إلى قصة موسى عليه السلام ص ٥ من بلوغ الآراب وفي نفح الطيب ٥/٣٢٦ .

أما ما ورد من كرامات الأولياء والمتصوفة والنوادر والأخبار فتستطيع أن تتبين المشاكلة واهتمام المؤلف بذلك في نفح الطيب ٥/٢٤٢ ، ٢٥٢ .

وقال ابن القاضي المكناسي في جذوة الاقتباس ١/٢٩٨ « ويتكلم في طرق الصوفية وله فيها موضوع » .

وبهذه الأدلة الواضحة يتضح خطأ نسبة كتاب المختار من نوادر الأخبار لمحمد بن أحمد المقري جد صاحب نفح الطيب ، أو ذاك المقَّري المجهول الذي ورد في نسبه بعض الأسماء ، فكان الخلط من زيادة إسماعيل بن شريف بن نجاة ، وهذه الزيادة على اسم المؤلف هي التي أحدثت اللبس والخلط والوهم .

أما الجزء من بلوغ الآراب فهو لمحمد بن محمد بن أحمد المقَّري على الرغم مما ورد من نسبته أحياناً إلى حفيده أحمد بن محمد المقري فبعض المخطوطات نسخت قبل ولادة الأخير بزمن . فإحداها وهي مخطوطة توبانجن نسخت سنة ٩٨٨هـ أي قبل ولادته باربع سنين .

ونسخة تشستربتي نسخت في القرن التاسع الهجري ، إذن فتشابه الأسماء بين الجد والحفيد كان السبب في نسبته في بعض المصادر إلى المقَّري الحفيد صاحب نفح الطيب .

---

(١) نفح الطيب ٥/ ٢٨٥ .

« ملحوظات على مخطوطات وكتاب المختار »

يقول المحقق إنه اعتمد على ثلاث مخطوطات هي :

١ – مخطوطة دار الكتب المصرية وهذه المخطوطة كما يقول المحقق « وعلى الرغم من قصور هذه النسخة وضياع أجزاء كاملة منها ، فقد عددتها أم النسخ لأنها بخط المؤلف » فإذا كانت هذه صفاتها من اختلال الترتيب وضياع كثير من الأجزاء ، فهي في نظر التحقيق قاصرة عن إعطاء صورة علمية وعملية عن الكتاب ، إلى جانب أن ذكر المحقق أنها بخط المؤلف يحتاج إلى دليل ، فلم يرد ذلك في الكتاب المحقق أو في صور المخطوطات التي أثبتها فيه .

٢ – مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس ، يذكر المحقق أنه اعتمدها في التحقيق ، وعند وصف المخطوطات أعرض عنها صفحاً ، وتحدث عن مصورة لها بالجامع الأموي بحلب ، ولو أنه حقاً اطلع على مصورة باريس لظهر له الحق واضحاً جلياً ، فهي مخطوطة جيدة ، خالية من السقط والخلل ، ومقدمتها تذكر بوضوح قصة كتاب المختار وبلوغ الآراب .

٣ – مخطوطة أخرى عن دار الكتب ، يرى المحقق من خلال المقابلة أنها صورة عن مخطوط المكتبة الأهلية بباريس ، ولا ادري لِمَ وصفها ؟ ولِمَ قابل بينها وبين المخطوطتين السابقتين طالما أنها مكررة ؟

هذه بعض الملحوظات على مخطوطات الكتاب ، أما الكتاب المحقق ، فقد قمت بمراجعته على ما تجمع لدي من مخطوطات ، فتجمعت ملحوظات من سقط واختلاف رواية وتصحيح أوردها كي تكتمل الفائدة .

بيت الشعر الذي ورد في معن بن زائدة ، روايته في المختار ص٧٥

أياجود معن ناج معناً بحاجتي فمالي إلى معن سواك سبيل

وفي (ش)[1]

أياجود معن ناج عني بحاجتي فمالي إلى معن سواك شفيع

وفي (ج ، ب) (رسول) بدل (شفيع)

وفي المختار ص٧٦ البيتان اللذان كتبا على دنانير جعفر بن يحيى في عجز البيت الثاني : « إذا ناله معسر يوسر » موافق لما في (ج) وفي (ش) و(ب) (ييسر)

وفي الفصل السادس من المختار ص١٧٠ في خبر الأعرابي مع معن بن زائدة لم يرد هذا البيت في المختار و(ب) (ش) وورد في (ج)

(ونومك في الشتاء بلا غطاء وأكلك دائما خبز الشعير

فقال أعرف ذلك أيضاً)

ووردت رواية أحد الأبيات في الخبر نفسه في المختار ص١٧٠

ولا أسكن بلاد أنت فيها ولو خرت الشام مع الثغور

وروايته في (ش و ج) (ولو جزت الشآم مع الثغور)

وفي (ب)

ولا أسكن بأرض أنت فيها ولو حُزْت الشآم مع الثغور

وبه يصح الوزن والمعنى .

---

١ - (ش ، ج ، ب) رموز للمخطوطات المعتمدة في التعليق والتحقيق انظر ذلك ص ١٧٠.

وفي قصيدة عباس بن مرداس السلمي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ورد صدر البيت الرابع في المختار ص١٥١ بالرواية التالية :

« فبلّغ مقالتي للنبي محمد » وروايته في (ب ، ج ، ش) « فمن مبلغ عني النبيَّ محمدا » وهي الصواب .

وفي خبر بكارة الهلالية ودخولها على معاوية ، وفي عجز البيت الثاني ورد في المختار ص١٥٩ أغواك عمرو والشقي سعيداً » والنصب لا وجه له ، وصوابه في (ب ، ش ، ج) (أغواك عمرو والشقيُّ سعيد)

البيت الأخير في خبر العاشق الذي جاء يشكو إلى معاوية ص١٧٨ من المختار روايته :

وليس إلاَّ بربي وبالأمير انتصار

وهذا لا يقوله أعرابي فصيح ، والصحيح ما ورد في (ب ، ش)

وليس إلاّ بربي ثم الأمير انتصار

وروايته في (ج)

وليس للأمر إلاَّ ثم الأمير انتصار

في بداية الفصل الثامن من المختار ص ١٩٣ خبر يقول :

« قال رجل للأحنف أخبرني من أثق به أن أمير المؤمنين الرشيد أمر يحيى بن خالد بهدم إيوان كسرى » والأحنف لا علاقة له بهذا الخبر ، فوفاته سنة ٧٢هـ في زمن حكم مصعب ابن الزبير للعراق ، أي في زمن عبد الملك بن مروان .

والخبر في (ب ، ش ، ج) أخبرني ثقة عنك بسوء . قال : « الثقة لا ينم » ثم يأتي في (ش ، ج) خبر هارون الرشيد : وأمر الرشيد جعفر بن خالد وفي (ب) تقديم وتأخير في الأخبار .

وورد في هذا الفصل خبر عن بشار بن برد في (ج) ولم يرد في المختار والنسخ الأخرى وهو : وكان بشار بن برد الشاعر الأعمى له نكت ظريفة وأجوبة مسكتة ، وكان ربما حبس شعره إذا أعوزته القافية بالأشياء التي لا حقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد شعراً قال فيه :

« غَنِّني للقريض يا ابن فنان »

فقيل له : ومن ابن فنان هذا ؟ لسنا نعرفه من مغني البصرة .

قال : وما عليكم منه ؟ ألَكُم قِبَلَهُ دين فتطالبونه به ؟ أو ثأر تريدون أن تدركوه ؟

فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه .

فقال : هو رجل غنَّى لي ولا يخرج من بيتي .

فقالوا له : إلى متى ؟

فقال : منذ يوم ولد وإلى أن يموت .

قال : ثم أنشدني هذه القصيدة :

« ووافاني هلال السما من البردان »

فقيل له : يا أبا معاذ ، إن البردان هذا ليس نعرفه من منازل القمر ولا هو مكان في البصرة .

قال : وما عليكم في ذلك ؟ هو بيت من داري سميته البردان ، أتحتكمون عليَّ في تسمية داري وبيوتها ؟

وورد الخبر التالي في المختار ص٢٠٣ : حملت امرأة يزيد فقالت له ـ وكان قبيح الصورة ـ الويل لك إن كان يشبهك .

فقال لها : والويل لك إن لم يشبهك .

والخبر لم يرد في المخطوطات المعتمدة ، ووردت نهايته في كتب التراث « والويل لي إن لم يشبهني » والخبر عن مزيد المديني صاحب النوادر ، وليس عن يزيد بن المهلب كما جزم بذلك المحقق في هامش الصفحة نفسها .

وفي الفصل العاشر في المختار ص٢٥٨ وردت قصيدة في ثقيل وعدد أبياتها (١١ بيتاً) وجاء عددها في (ب ، ج ش) (١٣ بيتاً) والبيتان الساقطان من المختار بعد البيت العاشر هما :

قال : ترى أثقلتكم قلت : نعم فوق الثقل

قال : فإني راحل قلت : العَجَل ثمّ العجل

ثم ورد بعدها مقطوعة في ثقيل في المخطوطات المذكورة ولم ترد في المختار ، وقيل في ثقيل :

وثقيل قد سمئنا شخصه مذ رأيناه ملحا مبرما

ثقّل الوطأة في زورته ثم ما ودّع حتى سلما

ثم ينتهي هذا الفصل في المختار وجميع المخطوطات بحكاية ابنة ملك السوريانية مع أردشير ، ليبدأ الفصل الحادي عشر في أخبار الصالحين وذكر المتقين .

« الجزء من بلوغ الآراب في لطائف العتاب »

(١) التعريف بالمؤلف :

القاضي محمد بن أحمد المقري[١] مؤلف الجزء من بلوغ الآراب في لطائف العتاب : هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقَّري ، يكنى أبا عبدالله ، تلمساني ، قاضي الجماعة بفاس .

مولده بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان ، وقد وقف حفيده أحمد بن محمد المقري صاحب نفح الطيب على تاريخ مولده ، ولكنه أعرض عن ذكر ذلك ، لأنه كما يرى ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه .

وإذا كان السلطان أبو حمو قد وَلِيَ تلمسان والمغرب الأوسط سنة٧٠٧هـ ووفاة القاضي المقَّري سنة ٧٥٩هـ فنستطيع أن نقول : إنه عاش في حدود الخمسين سنة .

أجاد كثيراً من العلوم ، حيث تلقى تعليمه على جلّة من علماء عصره ، عد منهم حفيده أكثر من ثلاثين شيخاً من أفذاذ العصر[٢] .

وارتحل ، ولقي الكثير من علماء تونس وتلمسان وأغمات وسبتة ومصر ومكة والشام وبيت المقدس .

وممن لقي بمصر أثير الدين أبا حيان الغرناطي ، وشمس الدين الأصبهاني وشمس الدين بن عدلان ، وشمس الدين بن اللبان ، وأبا محمد المنوفي ، وتاج الدين التبريزي .

---

١ ـ انظر ترجمته في : الإحاطة ١٩١/٢ ـ ٢٢٦ ونفح الطيب ٢٦٠/٥ وجذوة الاقتباس ق ١ ـ ٢٩٨ ـ ٣٠٠ ودرة الحجال ٤٣/٢،نيل الابتهاج ٢٤٩ ، الديباج المذهب ٢٨٨ ، سلوة الأنفاس ٢٧١/٣ ـ معجم أعلام الجزائر ٣١٢ ، الأعلام .

٢ ـ انظر شيوخه ومن لقيهم في رحلاته في نفح الطيب ٢١٥/٥ ـ ٢٥٤ .

وفي مكة لقي أبا عبدالله بن عبد الرحمن التوزري ، وأبا محمد عبد الوهاب الجبرلي ، وأبا العباس بن رضي الدين الشافعي .

وفي الشام لقي ابن قيم الجوزية ، وصدر الدين الغماري ، وأبا القاسم بن محمد اليماني .

وفي بيت المقدس لقي الأستاذ أبا عبدالله بن مثبت ، والقاضي شمس الدين بن سالم ، والفقيه أبا عبدالله بن عثمان .

أثنى عليه الكثير من الثقات ، فقال عنه الونشريسي : « القاضي الشهير الإمام العالم أبو عبدالله محمد بن محمد المقَّري التلمساني المولد والمنشأ ، الفاسي المسكن ، كان رحمه الله تعالى عالمًا عاملاً ظريفاً نبيهاً ذكياً فهماً متيقظاً جزلاً محصلاً »[1] .

وللونشريسي كتاب عرَّف فيه بالقاضي المقَّري ، وكذلك ألف أبو عبدالله بن مرزوق فيه كتاباً سماه « النور البدري في التعريض بالمقري » .

وعرف به لسان الدين بن الخطيب في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ووصفه بقوله : « هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهاداً ودؤوباً وحفظاً وعناية واطلاعاً ونقلاً ونزاهة »[2] .

ويذكر العلوم التي برز فيها فيقول : « يقوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث ، ويتهجر بحفظ التاريخ والأخبار والآداب ، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين : الجدل والمنطق ، ويكتب الشعر مصيباً غرض الإجادة ويتكلم في طريق الصوفية كلام أرباب المقال ،ويعتني بالتدوين فيها[3] » .

---

١ - نفح الطيب ٢٠٧/٥ .

٢ - الإحاطة ١٩٤/٢ - ونفح الطيب ٢٠٨/٥ .

٣ - الإحاطة ١٩٥/٢ - نفح الطيب ٢٠٨/٥ .

أما عن رحلاته فيقول ابن الخطيب : « شرق وحج ولقي جِلَّة .. ثم عاد إلى بلده فأقرأ بها . وانقطع إلى خدمة العلم ، فلما ولي ملك المغرب السلطان أبو عنان اجتذبه .. وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس »[1] .

مؤلفاته :

له جملة طيبة من المؤلفات وهي :

- القواعد اشتمل على ١٢٠٠ قاعدة في الفقه .
- الطرف والتحف .
- المحاضرات .
- عمل من طب لمن حب .
- شرح لغة قصائد المغربي الخطيب .
- إقامة المريد .
- رحلة المتبتل .
- الحقائق والرقائق .
- شرح التسهيل .
- النظائر .
- المحرك لدعاوى الشر من أبي عنان .

وله كتب لم يكملها منها :

- اختصار المحصل لم يكمله .
- شرح الجمل للخونجي لم يكمله .
- بلوغ الآراب في لطائف العتاب . وقد ذكرنا آنفاً السبب في عدم تكملة هذا الكتاب.

---

١ ـ الإحاطة ٢/١٩٥ .

وله شعر ورد في الإحاطة ونفح الطيب[1] وهو في مجمله يسير على أسلوب الفقهاء والقضاة ، ومن أطول قصائده لمحة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض ، وتقع في مائة وسبعة وسبعين بيتاً ، ومطلعها :

رفضت السوى وهو الطهارة عندما تلفَّعت في مِرطِ الهوى وهو زينتي

ومن نظمه وهي تقترب من أبياته الشعرية التي وردت في المخطوط ، قوله :

إليك بسطتُ الكفَّ استنزلُ الفضـــلا
ومنك قبضت الطرفَ استشعرُ الـــذُّلا
وهأنذا قد قمت يقدمني الرجـــــا
ويحجم بي الخوف الذي خامر العقلا
أقدِّم رجلاً أن يضي برقُ مطمـــــع
وتظلم أرجائي فلا انقل الرجـــــلا
ولي عثرات لستُ آمل إن هـــــوت
بنفسي أن لأستقيل وأن أُصلـــــى
فإن تدركنيٌ رحمةٌ انتعش بهـــــا
وإن الأخرى فأولـــى بـــي الأولـــى

ومن جيد نظمه قوله :

وَجْدٌ تسعِّره الضـــــلو ع وما تبرِّدُه المدامـــــع
هَمٌّ تحرِّكُـــه الصبـــــا بَهُ والمهابةُ لا تطـــاوع
أملٌ إذا وصـل الرجـــــا أسبابَهُ فالموتُ قاطـــــع
بالله يا هـذا الهـــــوى ما أنتَ بالعشاق صانـــع

---

١ ـ ٥/٣٢٨ ـ ٣٣٩ .

ونختم بثناء الونشريسي عليه حيث قال :

إذا ذكرت مفاخرُ أهل فـــاس ذكرنا من أتى من تلمســـانِ

وقلنا هل رأيتم فـــي قضـــاة شبيهاً للفقيه العـــدل ثانـــي

إلى أن قال :

ونفس العلم إن شانت لشخص فما للمَقَّري في العلم ثاني[1]

« تعريف بالمخطوطات المعتمدة في التعليق على كتاب المختار وتحقيق الجزء من بلوغ الآراب »

اعتمدت في نقد كتاب المختار من نوادر الأخبار والتعليق عليه ، وكذلك تحقيق الجزء من بلوغ الآراب في لطائف العتاب ست نسخ مخطوطة ، إلى جانب النظر في مخطوطات أخرى ، إما من خلال رؤيتها في بعض المكتبات أو معرفة تصور عنها من خلال بعض فهارس المخطوطات . إذ عرفت لهذا الكتاب ثلاث عشرة مخطوطة ، وسأعرّف بالمخطوطات المعتمدة بإيجاز شديد ، كما سأختار بعض اللقطات الدالة والمؤيدة لما ذكرت ، لأن عرض لقطات لكل مخطوط سيضخم العمل فيما لا حاجة لنا به .

أولاً : نسخة تشستربتي من بلوغ الآراب برقم ٣١٩٥ وعنها مصورة بجامعة الإمام بالرقم نفسه ، كتبت بخط نسخي دقيق في القرن التاسع الهجري ، والصفحة الأولى ساقطة ، وعلى الورقة الأخيرة تملكات ومطالعات ، الناسخ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ـ تقع في ٤٨ ل وقياسها ٢٧×١٨,٢سم في كل صفحة ١٥ سطراً .

---

١ ـ نفح الطيب ٥/٣٤٠ .

ثانياً : نسخة توبنجن وعنها مصورة بالجامعة الأردنية برقم ٦١٩ كتبت بخط نسخي جيد واضح سنة ٩٨٨هـ برسم أحمد بن الجمالي يوسف العدوي . تقع في ١١٢ ورقة من القطع الكبير في كل صفحة ١٤ سطراً .

ثالثاً : نسخة جامعة الإمام برقم ١٦٣٩ وهي نسخة أصلية ، كتبت بقلم نسخي سنة ١٠٢٠هـ ، وعليها تقييدات وتصحيح ، وبها آثار تلوث ورطوبة ، تنقص صفحة من المقدمة ، وينقصها الفصل الحادي عشر ، تقع في ١٦٣ ل في كل صفحة ١٨ سطراً ومسطرتها ٢٠×١٤,٥سم .

رابعاً : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٨٤٣٤ وعنها مصورة بجامعة الإمام برقم ٨٥٩٤ ، نسخة كتبت بخط مغربي سنة ١٢١٣هـ بخط محمد الطاوس ، كاملة ، تقع في ٦٧ لقطة في كل صفحة ١٩ سطراً .

خامساً : مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٤٩١ وعنه مصورة بمؤسسة الملك فيصل بالرقم نفسه ، كتبت بخط نسخي جيد كبير مشكول ، تامة ، تقع في ١٦٢ ورقة وفي الصفحة ١١ سطراً .

سادساً : مخطوط المختار من نوادر الأخبار ، نسخة أصلية بجامعة الإمام ، كتبت بقلم نسخي على يد عمر بن عمر البدراوي الأزهري في السادس والعشرين من شوال سنة ١١٧٥هـ وبها آثار أرضة ظاهرة ، تامة وتقع في ١٠٨ ورقات في كل صفحة ١٧ سطراً ، ومسطرتها ٢١,٥×١٦سم ورقم حفظها ٧٥٣٥ .

« رموز المخطوطات المعتمدة »

١ ـ مخطوط تشستربتي (ش)

٢ ـ مخطوط جامعة الإمام (ج)

٣ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس (و)

٤ ـ مخطوط توبنجن (ت)

٥ ـ مخطوط باريس (ب)

٦ ـ مخطوط نوادر الأخبار بجامعة الإمام (ن)

بعض اللقطات المختارة من المخطوطات المعتمدة

من صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله المنعم الكريم ذي الفضل العظيم رفيع الكبرياء في

السموات والأرض وهو العزيز الحليم وأشهد أن لا إله

وحده لا شريك له منزه عن لقائها جنات النعيم وأشهد أن

محمدا عبده ورسوله الداعي إلى صراطه المستقيم صلى الله

عليه وعلى آله أفضل صلاة وأتم تسليم وبعد فإني لما كنت

مولعا بمطالعة كتب المتأدبين مشتغلا بقراءة أخبار المتقدمين

وجدت أكثرها يشتمل على رسمين فرغبت أن أجمع منها كتابا

مختصرا مستحسنا لحكايات مستجودة الروايات فجمعت

هذا الكتاب وحليته مزاحا للكبار والأغبار وسميته المختار

نوادر الأخبار وجعلته ولا مترادفة تشتمل على معان مختلفة

لتكون عونا على المذاكرة وتنبيها في حسن المفاكهة والمحاضرة
فلعل من يطالع فصوله ويفهم أصوله ان يتملق بخلق رضي أو
من تسبب زكي أو تنسبه بفعل مرضي أو يأدب سني
قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد المقري الابناسي
رحمهما الله تعالى لما وقع لي هذا الكتاب أعجبني جدا ولم أعلم اسم
مؤلفه وكان عشر فصول فجعلته أحد عشر فصلا ختمت به
هذا الكتاب وهو أخبار الصالحين من السلف الماضين
رحمة الله عليهم أجمعين وابتدأت فصوله بذكر سيد الاولين
والاخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرجو بذلك خير
الدنيا والاخرة وبالله استعين وعليه أتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفصل الأول في اجابة الأدعية واحسن اجوبة الأدعياء

الورقة الاولى من مخطوط باريس برقم ٣٤٩١

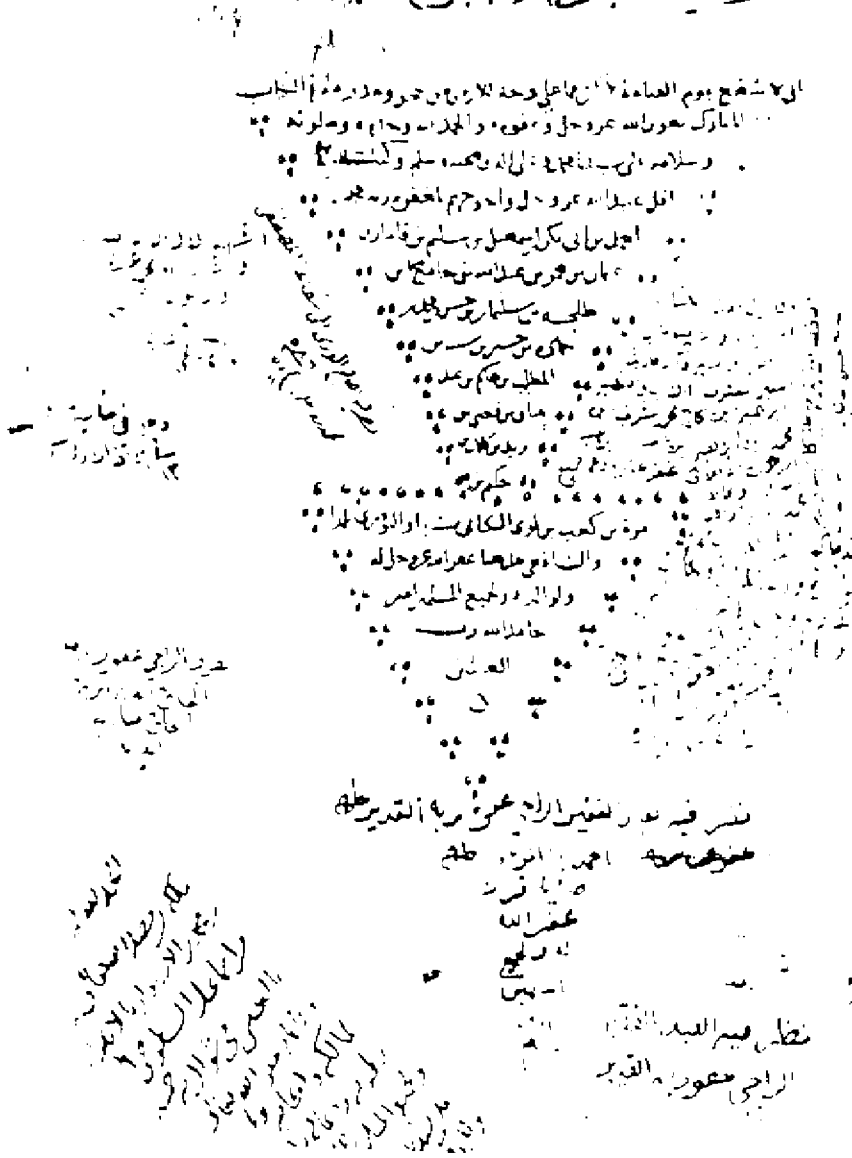

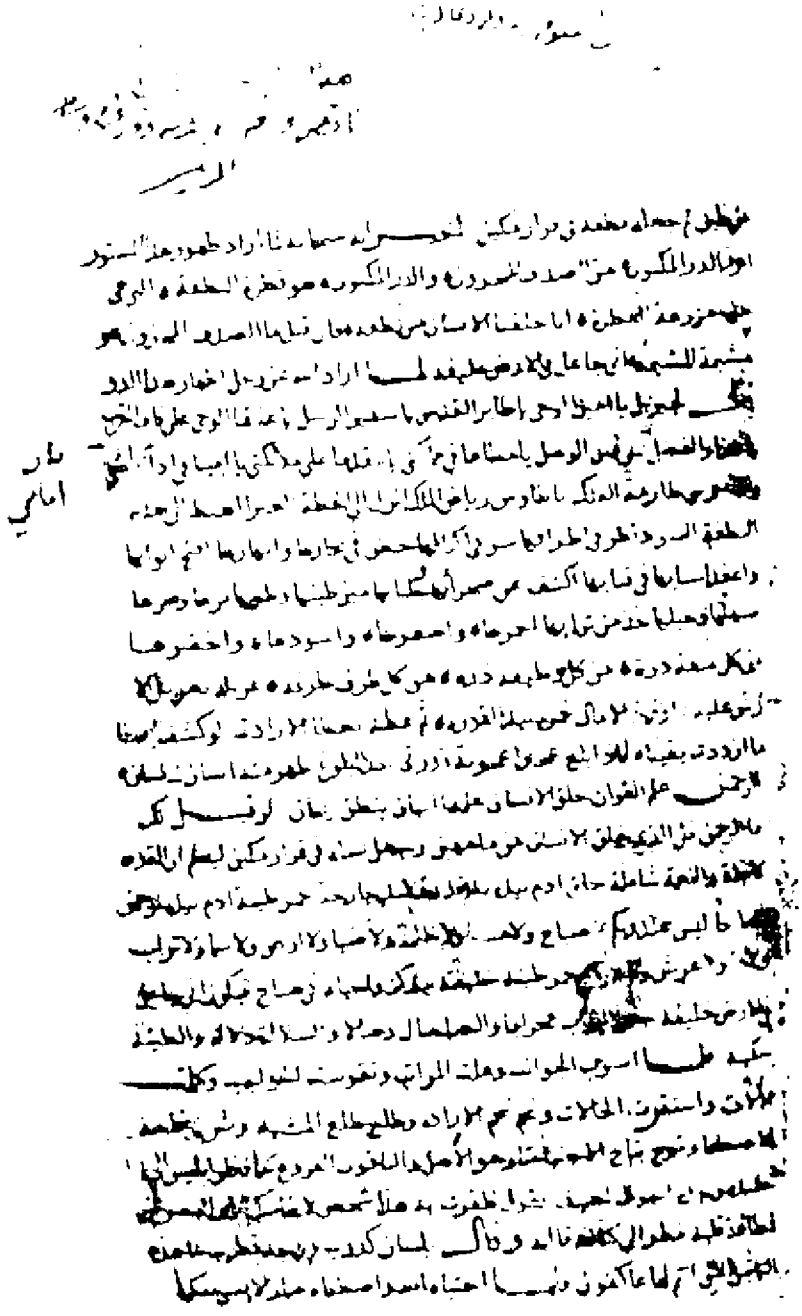

الورقة الثانية من مخطوط تشستربتي رقم
٣١٩٥

من قتيبة قال لما ملك ازدشير بلاد البحر واستوثق له الامر
وانقادت له ملوك الطوائف حاضر ملك استون نائبه
وكان ملكا عظيما تحصن في مدينة يقال لها الحصر وهي من
تربة البرنارج وأقام ازدشير محاصرا لهذه المدينة زمانا طويلا
الا انه لم يتمكن منها ولم يقدر عليها فاشرفت ابنة الملك يوما على
معسكر الجيش وكان ازدشير شابا حسنا فراعته
الملك فوقع حبه في قلبها فاخذت قشابة وكتبت عليها
• ان انت نزلت على نفسك ان تتزوج بي دللتك على
موضع تاخذ منه المدينة بالحيلة واجتني طلعة ثم
وثبت بالقشابة اليه فقرأها ازدشير واخذ قشابة
وكتب عليها لك الوفاء بذلك ثم رمى بها اليها
فكتبت له ودلته على موضع في المدينة وعرفته كيف يأتي
اليها وكيف يفعل في دخولها فارسل عسكره الى المكان الذي
دلته عليه ففعل ما قالته ففتح المدينة ودخل اليها على
حين غفلة من اهلها فقتل اهلها وملك المدينة وتزوج
الملك وتزوج ابنته كما شرط لها وكانت ذات جمال فائق
فبينما هي ذات ليلة على فراشها اذ قلقت قلقا
شديدا ولم تنم فقال لها ازدشير ما بالك لم تنامي

الليلة قالت تغير مرقدي وراجس يثني تولمني في فراشي
فنظرت فإذا دستين في فراشها فإذا أرقد قد اترق في جلدها
فتعجبت من دقة بشرتها وتنعومة جسدها فقال
لها أزد ستين ما كان أبوك يطعمك قالت كان يطعمني الزبد
والسمن والخ قال لها ويلك فهل تجدين أحدا أبلغ من
الكرامة واللطف إلى هذا الحد وكان جزاؤه عندنا
معاملتنا فكيف أنت منك على تعبي هذا اليوم ثم انزبان
يعقد شعرها في ذنب فرس شديد الجري ويطلق فتعلق بها وهي
تلم تزل حتى تقطعت أعضاؤها • آخره والله أعلم

قال

الحقير العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد المقري
رحمه الله تعالى لما تممت هذا الكتاب المبارك أحببت أن أسلم مؤلفه
وكان عشرة فصول في مسودة • فأحببت أن أختمه بفصل
من أخبار الصالحين وقد كنت عزمت أن أضع كتابا سميته
بلوغ الأرب • في محاسن العرب وشرعت في بعضه
فلما وقعت لي من المسودة استحسنتها وأضفت إليه
أخبار الصالحين وجعلته فصلا وزائدا على العشرة والحول
لعل الله تعالى ينفعنا ببركاتهم • وأدخلنا في زمرتهم إنه ولي ذلك

الصفحة الأخيرة من مخطوط جامعة الإمام
ومنها يظهر اعتراف محمد المقري بنسبه
كتاب الكتاب المجهول المؤلف ، وقد
وضعت خطوطا تحت هذا الاعتراف ، لتتأكد القارئ
من صحة ما ذهبنا إليه .

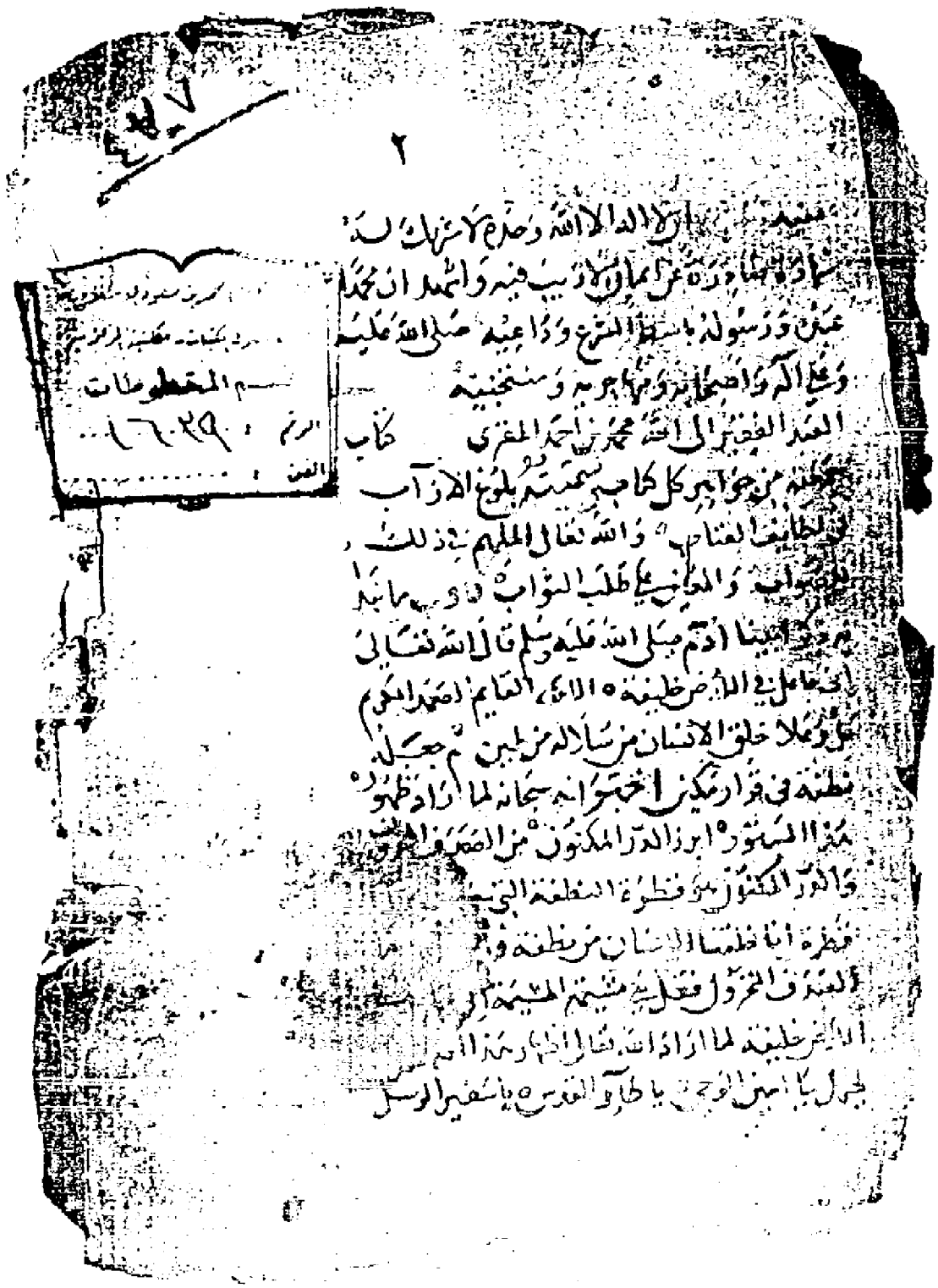

قسم المخطوطات
الرقم ٦٦٢٩
الفص

٢

منه ... ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
... ورسوله باسط الشرع وداعيه صلى الله عليه
... وعلى آله واصحابه وزوجاته وسلم تسليما
العبد الفقير الى الله محمد بن احمد المقري كتاب
... من جواهر كل كتاب سميته بلوغ الارب
... لطائف الغتاح والله تعالى الملهم لذلك
... الثواب والمعين على طلب الثواب قال ربنا
... اخبرنا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
... عامل في الارض خليفة ٥ الاء القايم لصدر الكون
... وما خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعله
... نطفة في قرار مكين اختبر انه سبحانه لما اراد ظهوره
... هذا السطور ٥ ابرز الدر المكنون من الصدف الغرق
... والدر المكنون هو فطرة النطفة التي
... فطرة انا فطرنا الانسان من نطفة و
... العدم الى التحول فقال في مشيته المبينة
... الارض خليفة لما اراد الله تعالى اظهار رحمة الامم
... الجمل يا امين الوحي يا طاو القدس يا سفير الرسل

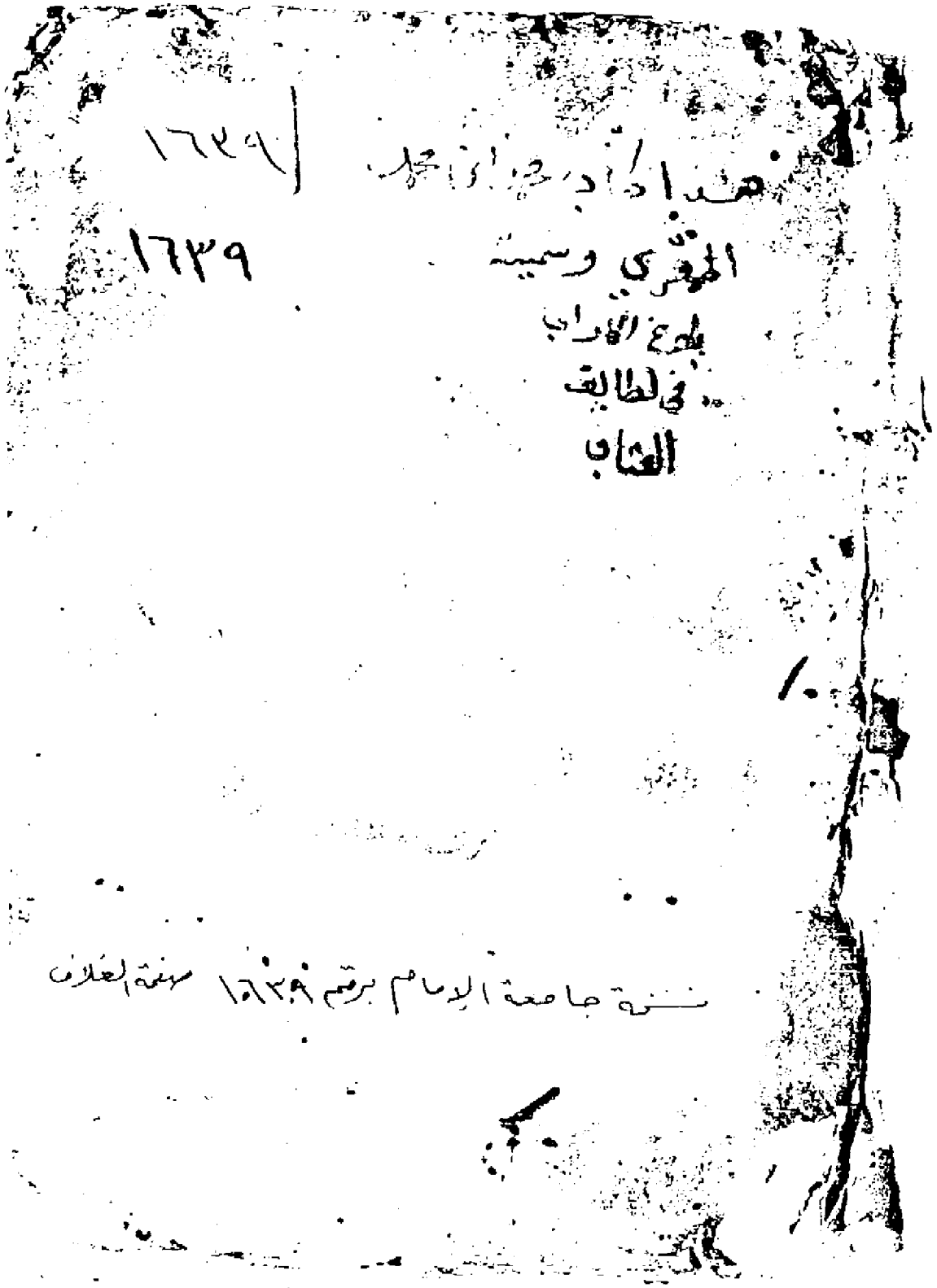
١٦٢٩
١٦٢٩
المقري وسميه
بلوغ الأرب
في لطائف
العنب
نسخة جامعة الإمام برقم ١٦٢٩ صفحة الغلاف

« مقدمة المؤلف »

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد[1] .

هذا كتاب بلوغ الآراب في لطائف العتاب تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد ابن أحمد المقَّري ابن الأنباري تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته بجاه محمد وآله وصحبه[2] .

الحمد لله الذي ليس له أول يبديه ، ولا آخر يفنيه ، الواحد الذي جل عن التعليل والتسبيب ، وتعالى عن التشبيه والشبيه[3] ، العزيز الذي لا مانع لما يعطيه ، ولا دافع لما يبليه ، ولا راد لما يقضيه ، ولا ناقض لما يمضيه ، ولا مشقي لمن أسعده ، ولا مسعد لمن يشقيه ، ولا مغوي لمن أرشده ، ولا مرشد لمن يغويه ، ولا زاوي لما بسطه ، ولا باسط لما يزويه ، ما تواضع أحد لعظمته إلا ارتفع بين ذويه ، ولم يخب عنده سؤال راجيه ، ولم ييأس من فضل نواله مجتهديه ، فسبحانه من ملك ضلّت الألباب في وصف جلاله ومعاليه ، وتحيَّرت الأفهام في بيداء عز ذاته وفيافيه ، فأصبح العقل متحيراً بين مقاطع الأمر ومباديه ، متردّدا بين خوافيه وبواديه ، فلا المقصود وجهه يريه ، ولا بحر الطلب من مائه يرويه ، ولا نسيم الصبا من سقامه يشفيه ، ولا يد اجتهاده عن سر اعتقاده تحييه .

---

١ - في (ت) بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة . والصفحة الأولى ساقطة من (ش) و(ج) وأثبتها من (و) و (ت) .

٢ - العبارة من : « هـذا كتاب بلوغ الآراب .. إلى وصحبه » من (و) وغير مثبتة في (ت) ولم يرد في نسب محمد بن أحمد المقري نسبة الأنباري .

٣ - في (ت) (الذي جل عن التعليل والتشبيه وتعالى عن النظير والشبيه) .

أحمده على ما يوليه ، وأشكره على ما يصونه ويقيه ، وأشهد[1] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة صادرة عن إيمان لا ريب فيه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، باسط الشرع وداعيه ، صلى الله عليه وعلى (خلفائه الراشدين من بعده ، أبي بكر الصديق الذي لم يَبْنِ إلا على الحق ما كان يبينه ، وعلى عمر بن الخطاب ذي العزم الذي لا يهدمه شيء ولا يوهيه ، فالأمن أمن زمانه ، والخصب خصب بلاده ، والعدل عدل سنيه ، وعلى عثمان ذي النورين الذي لم يقترف سيئة ولا تشنيه ، وعلى علي بن أبي طالب سيف الله المسلول على من يناويه ، وعلى المهاجرين والأنصار أصحاب رسول الله ومحبيه[2]) .

قال العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد المقَّري : هذا كتاب جمعته من جواهر كل كتاب ، وسميته : « بلوغ الآراب في لطائف العتاب » والله تعالى الملهم في ذلك للصواب والمعين على طلب الثواب .

---

١ ـ من هنا ينتهي السقط في مخطوط (ج) .

٢ ـ ما بين القوسين من (ت) وفي (و) (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والمهاجرين ومحبيه) .

(الفصل الأول

« ذكر آدم عليه السلام »)[1]

وأول ما نبدأ بـــه ذكـــر أبينـــا آدم ﷺ . قال اللـــه تعالـى : « إني جـاعل في الأرض خليفة »[2] .

الأحد القائم الصمد ، الكريم جل وعلا ، خلق الإنسان من سلالة من طين[3] ، ثم جعله نطفة في قرار مكين .

أخبر أنه سبحانه لما أراد ظهور هذا المستور ، أبرز الدر المكنون من الصدف المخزون ، والدر المكنون هو قطرة النطفة التي هي من مزرعة الفطرة « إنا خلقنا الإنسان من نطفة »[4] فإن قيل : ما الصدف المخزون ؟ فقل : مشيمة المشيمة .

« إني جاعل في الأرض خليفة » لما أراد الله عز وجـل إظهار هذا الدر قـال لجبريل : يا أمين الوحي ، يا طائر القدس ، يا سفير الرسـل ، يا عنقاء الوحي على قاف القرب ، يا هزار الفضل على فنن الوصل ، يا مطاعاً فـي مملكتـي ، يا مقدّماً على ملائكتي ، يا أميناً في أداء كلمتي ، يا ناووس طارحة الفلك ، يا طاووس رياض الملك ، انزل إلى الخطة الغبراء ، اهبط إلى هذه النطفة السـوداء ، طرْ فـي أطرافهـا ، سـر في أكنافها ، خض في بحارها وأنهارها ، افتح أبوابها ، واعقد أسبابها فـي قبابهـا ، اكشـف عن صحرائها جلبابها ، ميز طينها وطيبها ، برها وبحرها ، سهلها وجبلها ، خذ من ترابها

---

١ ــ ما بين المعقوفين وضعته لتنظيم الكتاب .

٢ ــ البقرة آية ٣٠ .

٣ ــ من هنا ينتهي السقط في (ش) .

٤ ــ الإنسان آية ٢ .

أحمرها وأصفرها وأسودها وأخضرها ، من كل صفة ذرة ، من كل وظيفة درة ، غربله بغربال الإنسان رش عليه ماء ورد الآمال ، خمّره بيد القدرة ، ثم غطه بغطاء الإرادة ، لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، فإذا بلغ عجين أعجوبة قدرتي حد البلوغ ، ظهر في إنسان له لسان ، « الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان »[1] ينطق ببيان .

لو قيل لك : ما الرحمن ؟ قُلْ : الذي خلق الإنسان من ماء مهين ، وجعل نسله نطفة في قرار مكين ، ليعلم أن القدرة كاملة والنعمة شاملة ، خلق آدم بيده يد قدرة لا يد جارحة ، خمّر طينة آدم بيده أربعين صباحاً ، ليس عند ربكم لا صباح ولا مساء ، ولا ظلمة ولا ضياء ، ولا أرض ولا سماء ، ولا تراب ولا ماء ، ولا عرش ولا فرش ، خمر طينة خليفته بيد كُنْ ، وأحياه ، وأحياه في صباح فيكون ، « إني جاعل في الأرض خليفة »[2] جعل التراب محراباً ، والصلصال وصالاً ، والسلالة دلالة ، والطينة سكينة ، فلما استوت الجوانب ، وعلت المراتب ، وتقوست الحواجب ، وكلت الآلات ، واستقرت الحالات ، ونجم نجم الإرادة ، وطلع طالع المشيئة وشرف بخلعة الاصطفا ، وتوِّج بتاج الاجتبا ، صار هو الأصل والباقون الفروع ، كلما نظر إبليس إلى جسده وجده أجوف أهيف ، وغدا يقول : ظفرت بهذا الشخص ، وصار لا يتماسك غض البصر عن لطافة قلبه ، نظر إلى كثافة قلبه ، (وقال بلسان كذوب ووجه قطوب : « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون »[3]) فلما اجتباه الله واصطفاه صار الإنسي مليكاً ، والترابي فليكاً ، والأرضي سماوياً .

---

١ ـ الرحمن آية ١ ـ ٤ .

٢ ـ البقرة آية ٣٠ .

٣ ـ ما بين القوسين غير مثبت في (ج) . والآية ٥٢ من الأنبياء .

قال لخواص مملكته : « اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس »[1] فكان لمخالفته مطرود الحضرة ، مردود الإرادة ، ممقوت الإزال مخذول الأقوال ، رأس الأبالسة تكبّر واستكبر ، حسد وترصد حين رأى أعلام الخلافة راسخة ، وأوراق (نوريته له)[2] ناسخة ، ففسخ العهد ، وخالف الوعد ، وشَمَّر كُمَّ العداوة ، كمن في مكمن المكر ، وشهر سيف الشيطنة ، سكن في معالم الانتقام متعرضاً لآدم ، فقال : « أأسجد لمن خلقت طينا »[3] متعرضاً على القدم ، أهذا الذي كرمت علي ؟ صار بالتعريض فاجراً وبالإعراض كافراً ، والحسود لا يسود ، وكانت عينه برمد الحسد مغلولة ، رأت الشراب سراباً والزلال محالاً ، لا جرم أنه انخرط في سلك الفاجرين ، وكان من الكافرين .

فقيل : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »[4] فلم يزل إبليس يتخيل بمكره ودواهيه إلى أن جرى ما جرى ، فلما مال آدم إلى الأغيار ، أُخرج من الدار ، وأُبْعد عن الجوار ، فتباعدت منه الأشجار ، وهربت منه الوحوش والأطيار ، ونودي :يا آدم بجَلْتك وأكرمتك ، وبحوّى زوجتك ولما سواها[5] أبحتك ، صدَّقت إبليس في القسم وهو كذوب متهم ، ثم طاوعت حوّى ، وتركت ما أمرتك به ، فسوف نعلن عليك الندا إلى الأبد على ألسنة الورى[6] « وعصى آدم ربه فغوى »[7] (فناح)[8] آدم وبكى ، وصاح وشكى ،وقال: إلهي حوّى أمرتنى ، ويمين إبليس أوقعتني ، ونفسي في الخلود أطمعتني .

---

١ ـ البقرة آية ٣٤ .

٢ ـ (نورقه به) في (ش) وما أثبتناه من (ج) .

٣ ـ الإسراء آية ٦١ .

٤ ـ البقرة آية ٣٥ .

٥ ـ (ولما في الجنة سواها) في (ج) .

٦ ـ (فسوف نعلن عليك على ألسنة الورى) العبارة في (ج) .

٧ ـ طه آية ١٢١ .

٨ ـ (وأعلن) في (ش) وما أثبتناه من (ج) .

فنودي يا آدم ، تم عليك تدليس إبليس ، ألم أخبرك بمكره ، ألم أزجرك من غدره ؟ ألم أقل لك اسكن ، أما علمت أن الساكن ينتظر النقلة ؟ فما هذه الغفلة ؟ يا آدم تركتني ، ونقضت عهدي ، ونسيتني وبالمخالفة كافأتني ، يا آدم ما أنصفتني ، يا آدم اخرج من جواري فإنه لا يجاورني من عصاني ، يا آدم[1] اخرج من الدار والزم الحرث والبذار ، فنادى آدم واستجار : إلهي من بعد العز والوقار والصيانة والافتخار ، إلى الافتضاح والاشتهار .

يا آدم من مال إلى الأغيار يصلح لصحبة الأبقار ، فطوبى لمن ينظر بعين الاستبصار ، ويتنزه في رياض هذه الأخبار ، (وفرغ قلبه من التعلق بالآثار ، وواقعه علم محبة الملك الجبار)[2].

انظروا إلى آدم كيف خلقه بيده ، وأسكنه جنته وألبسه حلل كرامته لم يذنب إلا ذنباً واحداً أخرجه عرياناً محتاراً ، يستتر بالأشجار ، وهي تنادي : اخرج عنا يا من عصى الله ، فإنه لما عصى نودي بخطاب[3] الإنكار : أحببت حوّى ؟ سوف نفرق بينك وبينها ، وتناولت السنبلة سوف تتعبك في حرث طينها ، وقَبِلْت تدليس إبليس وقد وكلته بغوايتك ، وجعلتها سبباً لفتنتك ، والطاوس عروس فتنتك .

أتظنون أن آدم أخرج من الجنة وحده ؟ ولكن أخرجت معه جماعة ، ونصبت عليهم أعلام الشناعة ، آدم وحوى والحية والطاوس جاسوس البلاء ، فأما آدم فوقع في أرض الهند وجعل إبليس له أكبر ضد ، وحوّى بجدة تطول عليها الوحشة والوحدة ، والحية بسرنديب مقام الهوان والمحن والتعذيب ، والورق جعل لآدم ـ كالمرقعة ، فأما آدم

---

١ ـ (يا محروم) في (ج) .

٢ ـ ما بين القوسين ساقط من (ج) .

٣ ـ (بلسان) في (ج) .

فيبكي على خطيئته وينوح ويهيم في الأرض ويروح ، وحوّى تندب وتنادي ، وتهيم بكل وادي إلى أن اجتمعت بآدم بعرفة فتعارفا ، وذكرا ما فات ، فهبت الريح فجف الورق الذي على آدم ، فاجتمع عليه أربع : دودة ، وذبابة وبقرة وغزالة ، فجاء من الدود الحرير ومن الذباب العسل ، ومن البقر العنبر ومن الغزال المسك ، فالمسك والعنبر يسحقان بالأحجار ، والعسل لا يؤكل حتى يعرض على النار ،والحرير رمي بالإنكار ، وحرم لبسه على الرجال ، وأبيح لأرباب الحجال والنساء والأجناد والأبطال ليذوقوا وبال رشق النبال .

أما الحية فكانت خلقة عظيمة حسنة ، لها شعر كشعر النساء ، ذات حسن وبهاء ، فسلبها[1] الله حسنها وشعرها ورجليها ، وأما الطاووس فكان كالعروس لكنه كان لآدم جلوس فغير الله تعالى خلقة رجليه ، فكان كلما نظر إليهما صاح وذكر فعاله القباح .

وأما بقية السنبلة فعادت من الإكرام إلى أقبح منزلة ، مسجونة في الأرض - والطين ، معذبة بالطحين والعجين ، بعد أن تداس بأرجل الأبقار ولا بد لها بعد العجين من دخول النار .

قال : اصطفق موج بحر القدر عند هبوط (آدم أبي البشر)[2] وإبليس للقضاء والقدر ، فجمع بينهما بواد ممرع أخضر ، فقال آدم : يا إبليس أما كنت مقدم الأشياخ في الصحيفة[3] إلا عليّ وشيخ دويرة العارفين وإمام الملائكة ، تبسط سجادة عبادتك بين يدي قوائم العرش ، وتنظر بثقاب نظرك إلى تخوم الفرش ، شمس ظلالك مشرقة وأغصان عبادتك مورقة ، ونسائم سرورك فائحة عطرة ، فتسابيحك أرج ، وجاهك

---

١ - (فسخط) في (ج) .

٢ - مابين المعقوفين إضافة من (ج) .

٣ - (الصفيح) في (ش) .

دائما بهج ، السماء بحر أنت درته ، والفلك عقد أنت واسطته ، مطلق التصرف في جميع أقطار الجنة ، تسمع صرير القلم على صفى نقي صفحة اللوح الأعظم ، وأنت في الدلال منعم زمانك كله ، سعيد الظلال وأنت تتيه في خلع الوصال ، فما الذي حملك على إغوائي ، وضربك ظهر عصمتي ، حتى زلّت[1] قدمي ، وسلبت تقدمي ، وسقط تاج شرفي عن مفرقي ، وصديت مرآة جاهي بنفس فوسوس لها ، ويحك يا إبليس أكان بيني وبينك خيفة أثارها الحقد منك علي ، أم فرط رأي أوجب أن تسوقها إلي ، فوالله ما الإساءة بغير جرم إلا طبع اللؤم ، وما الحقد بغير سابقة إلا تعدي إلى الشؤم ، أما ذب خبث كأسك إليك ؟ أمرت بسجدة واحدة فعصيت ، وخرجت عن دائرة العبودية وتعديت ، فهلا جعلتها قطرة من غيث عبادتك المتقادمة ، أو نقطة من بحار طاعتك المتلاطمة ، وقبلت أمراً من أوامره مفترض على الحدود ، ودخلت مع الملائكة في دائرة السجود ؟

فقال إبليس : يا آدم ، أطلت المقال ، وأكثرت الجدال ، الكلام في الفائت شمع في الشمس ، وطلبُ مالا يمكن بدر في السباخ ، وما لا بد منه مستصعب الرد ، ولقد أحسن من قال : إذا نزل الحين عميت العين ، وللقضا أسباب تخترق الحجاب ، يا آدم أنا جوهر الأنوار ، خفاق البسيطة ، متصاعد اللهب ، أنا في كل الشرف لم أزل ، وأنت في الكون لم تكن ، فكان أن هب نسيم جودك من عين « إني جاعل في الأرض خليفة »[2] وتنسمت رائحة روحك « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي »[3] حككت ذهب عقلي ، وعلقته في لهب اختياري ، ورددته إلى كير[4] فضلي ، فتبهرج ذهب

---

١ ـ (أنزلت) في (ش) .

٢ ـ البقرة آية ٣٠ .

٣ ـ الحجر آية ٢٩ .

٤ ـ (كيس) في (ش) وما أثبتناه من (ج) موافق للمعنى .

شانك عندي فقلت : لا تقتضي الحكمة سجود الأعز للأذل وذا لا يليق ، ولم أعلم ما سترة الغيب عني ، ولا ما أراد منك ومني ، فدعني وخلّني من هذه الأفاريط الموجبة لكثرة التخاليط ، لم لا قال في القدم وأنا وأنت في العدم : « إني جاعل في الأرض خليفة »[1] فإن كنت أنت المعنو بالخلافة فكيف تبقى في الجنة ، وإن كنت أنا المعنو بها فكيف أقدر على الإقامة بالسما ، ولو أمكنني أن أجاوب حين قال لي : « ما منعك»[2] لقلت : قضاؤك وقدرك ، لكن يا آدم ، إن كان قد صور في ذهنك أني أكدت لك أسباب الخاطئين فمن أكد لي وكان من الكافرين ، وإن كنت أبلستك حتى وقعت في سهوات « نسى »[3] فمن أبلسني « وإن عليك لعنتي إلي يوم الدين »[4] .

لكن يا آدم قوله « اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما »[5] كان مكررا بقوله : « اهبطوا منها جميعاً »[6] يا آدم جفت الأقلام ، ونفذت الأحكام ، ووقع لقوم الوصال والإحسان ، ولآخرين الطرد والحرمان ، يا آدم من قرّبه السلطان ساعده الزمان ، ولولا السعادة ما رجع الذليل بعد ذله عزيزاً ، ولا عاد نحاس الطين ذهباً إبريزاً ، ومالي ولهذا المقال : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال »[7] .

---

١ ـ البقرة ٣٠ .

٢ ـ الآية « قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك » من الأعراف آية ١٢ .

٣ ـ الآية ١١٥ من سورة طه « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما » .

٤ ـ ص آية ٧٨ .

٥ ـ البقرة آية ٣٥ .

٦ ـ البقرة آية ٣٨ .

٧ ـ الرعد آية ١١ .

الفصل الحادي عشر

« في أخبار الصالحين وذكر المتقين رضي الله عنهم »

قال[1] العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد المَقَّري رحمهما الله تعالى : **لما نسخت[2] هذا الكتاب لم أجد فيه اسم مؤلفه** ، وكان عشرة أبواب ، فأحببت أن يكون[3] أحد عشر باباً ، فختمته بهذا « أخبار الصالحين من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين » ، لعل الله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ويدخلنا في زمرتهم ، إنه على ما يشاء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وقد كنت عزمت أن أضع كتاباً يقال له :" بلوغ الآراب في لطائف العتاب " وشرعت في بعضه ، فلما وقع لي هذا الكتاب استحسنته ، وأضفت إليه الكراريس المكتتبة من الكتاب المذكور ، ختمت بها هذا الكتاب ، والله أسال أن يجعل ما نحن فيه لوجهه الكريم ، وأن يجيرنا من العذاب الأليم ، ويهدينا إلى صراطه المستقيم ، إنه هو السميع العليم ، الحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى أصحابه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل[4] .

إشارة حسنة : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ارتدى برد الكفر وا عتجر، ونشر أعلام الشرك وأظهر ، وقال : لأقتلن محمداً . والقدر يقول : بعد يا

---

١ ـ (قال الفقير) في (ب ، ن) .

٢ ـ (لما وقع لي هذا الكتاب) في (ب ، ن) .

٣ ـ فأحببت أن أختمه بحكايات الصالحين في (ب ، ن) .

٤ ـ أول خبر يبدأ في (ن) بعد مقدمة الباب الحادي عشر أخبرني أبو يزيد البسطامي .

عمر ، فقد هيئت لك خلع السعادة من ديوان الإرادة ، غلب عليه لجاج فساد المزاج ، وحكيم القدم طبيب الكرم يربى له : طِرْ في نيل الطاء في هاون الهاء[1] .

« طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى »[2] دخل عمر على أخته وهي تتلو سورة طه ، فقال : صبأت إلى دين محمد ، فاختطف السيف ليقتلها ، فقال : أسمعيني ما تقولين . فقالت : يا عمر ، لست أهلا للسماع ، هذا الكلام يحتاج إلى أهلية صفاء السمع عن كدر الشرك . قال : قولي وإلا قتلتك . قال : فبسملت أخته ، وافتتحت بسورة طه ، فوقع في شبكة « الطاء » لمعت أنوار الهداية من دائرة « الهاء » فخرج متوجهاً إلى المصطفى وقد هيئت له خلع للاصطفا .

طرق باب دار الخيزران ، وقد آن أوان الوصال وحان ، نهض سيد البشر قال : الله أكبر ، جاء عمر ، أكمل الله به الأربعين ، وتوّجه بتاج « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »[3] .

إشارة : لمّا شرب يعقوب عليه السلام من يد الجهد بكاس البعد صرفا شراب الفراق الأليم ، وابيضت من الحزن فهو كظيم ، أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا يعقوب : إن رجعت ذكرت يوسف محوتك من ديوان النبوة ، فعندها عظم حنينه ، وزاد أنينه على

---

١ ـ انظر إلى أسلوب محمد المقري في الحقائق والرقائق ، في قوله عن عمر بن الخطاب في نفح الطيب ٣٢١/٤ : « صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان وطرد الشيطان وأرضى الرحمن ، ففاز بسلامة ، ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك » والخبر من (ش ، ت) وغير مثبت في باقي المخطوطات .

٢ ـ طه آية ١ ، ٢ .

٣ ـ الأنفال آية ٦٤ .

ولده وقرة عينه وحبيبه وعونه ، فقال : إلهي وسيّدي . أسألك أن ترسل إليّ ملك الموت ، فأرسله الله تبارك وتعالى إليه ، فلما مثل بين يديه قال له : يا ملك الموت ، المقتول بالسيف من يقبض روحه ؟ قال : أنا . قال : فالغريق من يقبض روحه ؟ فقال : يا يعقوب ، لعلك تبغي يوسف ، فلما سمع ذكر يوسف صاح : واشوقاه ، يا حسرتاه ،

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب ، ما في أحد عشر ولداً مقنع لك عن يوسف ؟

فقال : إلهي ، لم خلقته أحسنهم ؟

قال : عناية به .

قال : إلهي ، أنا مشغوف بتلك العناية لا بتلك الصورة .

إشارة حسنة : اعلم أن موسى عليه السلام لما رفع له علم الأدنى بواسطة اقتباس النار ، وأفيضت عليه ملابس الاصطفا من خزائن الكلام ، شرب حميا كأس ـ التقريب في أرجاء رأس رياسته ، ودبّت عقار الاختيار في مفاصل نخوته ، وهب نسيم الانبساط من قطب صبا صبوته ، فرفع يد مؤانسته ، وطمح ينظر طمعه ، وقال بلسان حاله : انظر إليك . قيل : يا موسى ، الخطرة خطرة ، وإن كانت برائحة اللطف عطرة ، قبل أن تتقدم ، ما هذا الإقدام والإذلال ، وأنت مجبول من طينة الوصال ، يا موسى ، مالم تغسل عن أشلاء حالك درن الأغيار بماء التوبة ، ولم تنظف جثمان قلبك من السكون إلى الأجانب بيد الاستغفار فلست ممن يصل إلى مقصود . يا موسى ، انظر إليّ ، سنة أبيك آدم فاتبعها ، وإلى ملة إبراهيم فاقتد بها ، وما وصلوا إلا بعد الاغتسال بماء الاستغفار ، والتدرع بأثواب الإنابة ، والوقوف بباب التوبة .

فصحا موسى حينئذ من سكرة ، وسكر الخمار يقدح من شراب انبساطه ودالته ، فمرغ خد اقترافه في تراب اعترافه ، فنادى بلسان فاقته « سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين »[1] .

إشارة : يا إخواني ، أطيب الزمان الربيع ، ومن أحسن أزهاره الورد ، وزيارته زيارة ضيف في ليل صيف . لو علم الورد قصر مدته ما تبسم ، بينا هو يبشر من ريحه في شمال البكور نزهة الناظور ، فإذا به في زجاجة الزور . قيل له : لم اغترَرت بزور ؟ كلما أوقدت نار العتاب تحته سال دمعه على تفريطه ، فيا من يؤنسه الأمل ، عمرك كالورد ، واغترارك كضحكة ، فأسل بنار الخوف دمع الأسى على التفريط لتصلح نظرك لطيب الهلوك .

عين بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً . يا هذا ، احم حدة العزم في نار التخويف ، ثم اكو بها عرق حب الدنيا .

في باطن الطبع تجد طعم العافية . امدد يد المعاهدة على الوفا فمزّق بها ثوب الغدر . اجل بصرك ، فكر فيما جنت أيام الجفا يسيل الدمع .

أطيار البلاغة قد خرجت من برج القلب ، فوقفت على غصن اللسان تستريح إلى التغريد ، فأين الطروب ؟ ما كل قميص يردّ بصر يعقوب . انشق قلبك حراق التخويف ، وقد عطست ، أين قلبك يا مسكين ؟ أحسن الله عزاك فيه . ويحك : فِكْرُ القلب في المباحات يُحْدِث له ظلمة فكيف في تدبير الحرام ؟

إذا غير المسك الماء منع الوضوء فكيف ولو ولغ الكلب ؟ دخل موسى وغطى الحق مدينة قلبك ، فوجد فيها رجلين يقتتلان وهما القلب والنفس[2] ، هذا من شيعته وهو القلب .

---

١ ـ الأعراف آية ١٤٣ .

٢ ـ انظر تنازع القلب والنفس في نفح الطيب ٣٢٦/٥ حيث يظهر لك أسلوب محمد المشابه لهذا الأسلوب .

وهذا من عدوه وهو النفس ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه « فوكزه موسى فقضى عليه »[1] فكان قتل النفس سبباً للخروج من قصر مصر الهوى إلى شعب شعيب البقاء ، فحينئذ يعرض عليك العمل ، وينادیك لسان الشريعة : هل لك من بلوغ الأمل على أن تأجرني ، فإن وفيت انقلبت بأهلك إلى وطن الإقامة ،واسترجح في ميزان الفضل التكليم على طور المحبة ، وإن دخلت في حزب فرعون الهوى عرفت خبرك يوم اليم ، فمجلس الذكر ، موسم الربح ينادي النذير بصوت التذكير على سلع النجاة : من يشتري ثوب ثواب ، من يملأ إناء إنابة ، من يبيع دمعة عين بعين ، من يقدم على نقل قدم إلى قدام ، من يشتري معالم التبوبة بترك هاوية الهوى ، فلا ينقضي موسم المعاملة حتى يفرغ كيس من كيس .

وأما الغافلون فإنهم يخرجون كما دخلوا فلا أثر ، لكن الشقي مغتر ، كم تعاتب فلا ترعوي ، كم تقوم ولا تستوي ، تتعلق بالتوفيق ولا تحرك قدماً إلى طريق ، تفعل المعاصي بالليل وتتحدث بها بالنهار ، فتكشف عورتك بيدك يا خسيس النفس إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، كم تعصي ويستر ، كم تجني وتغفل ، فقف بين القبور وتأمل كيف حيل بينهم وبين ما يشتهون ، ثم ناد بلسان الاعتبار : أيها القوم ، ما تتمنون ؟ فلو أُذِن لهم في المقال ، لتمنوا ساعة من عمرك ولسان حالهم ينادي : « ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين »[2] .

إشارة لطيفة :

قيل : لما ذهب إبراهيم الخليل صلوات الله عليه إلى نمرود لعنه الله يدعوه إلى الله عز وجل ، عظم ذلك عليه وجمع أهل مملكته وخواص رعيته ،

---

١ ـ القصص آية ١٥ .

٢ ـ الأنعام آية ٢٧ .

وقال : ما تشيرون به في أمر هذا الرجل الذي تجرأ وكسر الأصنام ، وعطل دينها بين الأنام ؟ فقالوا : ما بدا لكم ، فإني راجع إلى أقوال القائلين : « قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين »[1] فعمدوا إلى فلاة من الأرض فاحتفروا فيها حفيراً متسعاً ونادى في أقطار مملكته : ألا من أطاع نمرود فليحتطب حزمة من الحطب الهشيم لإحراق إبراهيم .

فتبادرت إليه العباد من أقطار البلاد ، وأقاموا حولاً كاملاً يجمعون الأحطاب إلى أن غص ذلك الحفير بالأخشاب .

فقال قوم : نكبّله وندعّه في النار ونضرمها عليه ، فأتاهم إبليس لعنه الله ، فقال لهم : أضرموا فيها النيران فإذا أنار لهبها ربما يهوله ذلك فيرجع عن دينه الذي هو عليه ، وصنع لهم المنجنيق ، وقال لهم : إذا أبى فضعوه في كفة هذا المنجنيق وارموه ، فإنه يصعد ويقع في وسط النار وأنتم تنظرون ، فاتخذ النمرود مكاناً مرتفعاً من الأرض مبنياً بالجص وجلس عليه ينظر كيف يحترق إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه ، فلما أضرموا فيها النيران كاد أن يضيء لها مشارق الأرض ومغاربها ، وصعد لهبها الى أن طبّق ما بين الخافقين ، فأتي بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فلما رأى ذلك نظر يميناً وشمالاً إلى الكفار ، قال : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »[2] فوضعوه في كفة المنجنيق ورموا به ، فلما صعد في الهواء ضجت ملائكة السموات ، فقالوا : إلهنا وسيدنا ومولانا ، هذا عدوك فعل بخليلك ما ترى .

قال الله تبارك وتعالى : يا ملائكتي أنا اللطيف الخبير ، كلٌّ بعيني ، وأنا على كل شيء قدير . قال الله تعالى:يا جبريل ، أدرك إبراهيم خليلي فسله ما يريد ، فأنا أقرب إليه من حبل الوريد ، فأدركه جبريل وهو صاعد في الهواء ، فقال : السلام عليك ياإبراهيم.

---

١ ـ الأنبياء آية ٦٨ .

٢ ـ الأنعام آية ٧٩ .

قال : وعليك السلام يا جبريل .

قال جبريل : يا إبراهيم ، ألك حاجة ؟

قال : أما إليك فلا .

قال : يا إبراهيم ، سل من إليه حوائجك .

قال : عِلمُه بحالي يغنيني عن سؤالي .

قال الله تعالى : « يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم »[1] فعادت تلك النار جنة نعيم ، وجرت فيها عين من تسنيم ، وفرش له فيها من مهاد الجنة بساط التنعيم ، ونودي بلسان التفهيم : « سلام قولاً من رب رحيم »[2] وكان من أمره ما كان .

فلما كان ظهور المستور[3] نوّر إشراق آفاق طلعة بهجة المصطفى سيد المرسلين محمد ﷺ وأينعت أغصان الإسلام ، وأثمرت وبزغت في ليل الشرك شمس الأنوار وظهرت ، ولد سيد البشر ، وشوهد بين البرية وظهر ، وبلغ أشده واستوى ، وقد رث سجل الطغيان وانطوى .

أتاه المطوّقُ بالنور جبريل ، وقال : يا محمد أجب الملك الجليل ، فقد أتيتك بالبراق لتعلو عليه ، وأنا في ركابك إلى السبع الطباق ، فقد دعاك إلى حضرته[4] الملك الخلاق ، فوضع ﷺ قدماً بالمسجد الحرام والثاني بالمسجد الأقصى والثالث بأعنان[5]

---

١ ـ الأنبياء آية ٦٩ .

٢ ـ يس آية ٥٨ .

٣ ـ (فلما كان أوان ظهور المستور) في (ب) .

٤ ـ (لحضرته) في (ب) .

٥ ـ (بعنان) في (ب) .

السماء ، فتقدم[1] وصلى بالأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم اخترق السموات[2] سماء بعد سماء حتى انتهى إلى عرش الاستوى ، فاخترق الحجب والأستار حتى سمع صرير القلم على نقي صفحة اللوح الأعظم ، فوقف جبريل عليه السلام ، فقال له سيد البشر محمد ﷺ : يا جبريل ، ما بالك تركتني ؟ فقال : يا سيد ولد آدم ، يا أكرم الخلق على الله ، تقدم وذرني فهذا مكاني ، متى تقدمت مقدار ذرة أحرقتني أنوار الهيبة وشعاع العظمة ، وما منا إلا له مقام معلوم يا من أدناه الملك القيوم .

فلما هم المصطفى ﷺ أن يتقدم ويترك جبريل ، نادى : يا جبريل ألك حاجة نيابة عن أبي إبراهيم الخليل ، يعني يا أمين الوحي . يا واسطة عقد الفلك ، يا سيد الملائكة المقربين ، أنت كنت نزلت إلى أبي إبراهيم حين رمته الأعداء وهو بين السماء والفضاء ، وأنت ناج من القضاء ، وقلت له : ألك حاجة ؟ قال : ألك أنت حاجة يا جبريل في هذا المقام الجليل ؟ .

فقال جبريل بلسان الاعتراف : نعم ، لي حاجة يا أحسن الأوصاف ومعدن الإنصاف .

قال : ما هي يا جبريل ؟

فقال : يا محمد تسأل ربك سبحانه وتعالى أن يأمني مكره ، فتركه سيد المرسلين وتقدم إلى مكان لم يصل اليه نبيّ مرسل ولا ملك مقرب ، فابتدأه بالتحية والسلام ذو الجلال والإكرام « ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى »[3] .

---

١ ـ (عليه الصلاة والسلام) في (ب) .

٢ ـ (السبع) في (ب) .

٣ ـ النجم آية ٨، ٩، ١٠ ، وورد في (ب) فدنوت ثم تدليت حتى كنت كقاب قوسين أو أدنى « فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى » .

شعر لمحمد بن أحمدالمقري مؤلفه وناسخه :

سما سماءً جـــاز[1] حتى انتهـــــــى

إلى حضرة تالله كان لها أهـــــــــلا

وداس بساط العـــــــز واخترق العـــــلا

وما صعق الهادي ولا خلع النعـــــــلا

وأقسم بالله العظيم لقـــــــد وعـــــــا

من الله أسراراً يفوق بها المـــــــــلا[2]

قال : يا رب ، أمتي

قال : يا حبيبي يا محمد ، اعلم أني قد مننت على أمتك بثمانية أشياء لم أمن بها على أحد مـن الأمـــم :

أولهـــا : أني لم أخلق خلقاً في السماء ولا في الأرض أكرم عليَّ منك .

الثانـــي : أن مائة ألف نبي . وأربعة وعشرون ألف نبي مشتاقون إليك وإلى أمتك .

الثالـــث : أني لم أعط أمتك الكثير من الأموال مثل من سبق من الأمم لئلا يطول عليهم الحساب يوم القيامة رحمة وشفقة .

الرابـــع : أني لم أعط أمتك القوة مثل الأمم السالفة بالأموال والأولاد حتى كفروا وجحدوا نعمتي .

الخامـس : أني لم أطول أعمارهم فتجمع عليهم الذنوب .

---

١ ـ ساقطة من (ت) .

٢ ـ (الرسلا) في (ب ، ت) .

السـادس : أني لم أعاقب أمتك عند كل ذنب كما عاقبت بني إسرائيل .

السابـع : أني أخرجتهم في آخر الزمان وآخر الأمم حتى لا يطول مكثهم تحت التراب .

الثامـن : أني لم أفش سرهم وأخبارهم إلى أحد من الأمم السالفة كما أفشيت سر الأمم وأخبارهم إليك وإلى أمتك ، وأنه ليس بعدك نبي ولا قرآن ، وهذا كله رحمة لهذه الأمة ببركتك يا محمد صلى الله وسلم عليك .

قال : يا رب ، عبدك جبريل سألني أن أسألك أن تأمنه مكرك ، فلم يسمع جوابا . فلما رجع سيد البشر محمد ﷺ ، قال له جبريل : يا رسول الله ذكرت من أمري شيئاً ؟

قال : بلى يا جبريل ، سألت ربي في أمرك فلم أسمع جواباً .

فقال جبريل : يا رسول الله ارجع إلى الله عز وجل وعاوده في ذلك ، فما رأيت خلقاً أكرم على الله منك يا محمد ، فعندما رجع المصطفى إلى الملك الأعلى ، فقال : يا رب جبريل سألني أن أسألك أن تأمنه مكرك .

فقال الله عزوجل : يا محمد ، قد أمنته مكري .

فعاد رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه الصلاة والسلام فرحاً مسروراً فقال : يا جبريل ، قد أجابني ربي عزوجل وأمنك مكره .

فقال جبريل : يا رسول الله اعلم أنك لما رجعت المرة الثانية إلى الله عزوجل هبطت إلى الأرض في طرفة عين فوجدت الحسن والحسين نائمين ، فوضعت جناحي اليمين على الحسن والآخر على الحسين ، قلت : اللهم بحرمتهما عندك آمني مكرك ، فاستجاب الله لي ببركتك وبركة سبطيك صلى الله عليك (وللمؤلف بقية الأبيات)[1].

---

١ ـ ما بين المعقوفين إضافة من (ب) .

شعـــــر :

وعاد إلى أرض الحجاز وقد مضـــــى

من الليل ساعات وما استغرق الكـــلا

وجاءت إليه الإنـــس والجـــن وانثنـــت

متابعة الشيطان في لهـــب تصلـــى

وأصبح والأكوان كلاً بحكمـــــــه

أطاع له الآفاق والوعر والسهـــــــلا

وماذا عسى فيه أقـــــول وإنـــــــه

أجل ومن ذا يحصر القطر والرمـــــلا

روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أتى يوماً لصلاة العصر مع رسول ﷺ ، فوجد النبي ﷺ قد صلّى ، فقعد حزيناً في آخر المسجد لما فاته صلاة العصر مع رسول الله ﷺ ، فبقي متفكراً ، وإذا بجبريل عليه الصلاة والسلام قد هبط على النبي ﷺ فقال : إن الله خلقني قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام ، وكنت في علم الله سبحانه أسبح الله تعالى وأقدسه ، فبينما أنا على تلك الحال إذ مرت قبه بيضاء من نور . فجعلت تمر من السحاب ، وإذا بصوت منها يقول : أحد أحـد ، فقلـت : يا رب ، ما هذا ؟ خلقاً خلقته قبلي أم خلقاً تخلقه بعدي ؟

قال الله تعالى : هو خلق أخلقه في آخر الزمان نبي اسمه محمد .

فقال : يا رب اجعلني سفيراً بينك وبينه .

قال الله تبارك وتعالى : قد جعلتك سفيراً بيني وبينه .

فبينما أنا كذلك ، وإذا بقبة تتلوها تمر مع السحاب ، وإذا بصوت منها يقول : صدق .

فقلت : من هذا يا رب ؟ أخلقاً خلقته قبلي أم خلقاً تخلقه بعدي ؟

قال الله تبارك وتعالى : هو خلق أخلقه في آخر الزمان .

فقلت : يا رب ، من هذا الخلق ؟

قال الله تبارك وتعالى : رجل من أمة هذا النبي ﷺ يكون أول من يصدقه ، اسميه الصديق .

فلما بعثك الله يا رسول الله ، أقام أبو بكر ينتظرك من قبل بعثتك بأربعين سنة ، فلما بادر إليك وصدقك ، فكان يستحق أن تصبر عليه ساعة حتى يصلي معك العصر ، وينال من فضلك وبركتك، صلى الله وسلم عليك .

ذكر أولياء الله تعالى رضي الله عنهم :

حدثنا عن الخضر عليه الصلاة والسلام أنه قال : كنت بصنعاء في مجلس عبد الرزاق[1] أسمع منه ، فنظرت إلى شاب منفرد ناحية فقلت له : لم لا تحضر مجلس عبد الرزاق وتسمع ؟

قال : قد سمعت من الله عز وجل .

فقلت له : من (أنت)[2] .

قال : الخضر .

ثم غاب عني ، فلم أقدر أن أراه .

وقيل لأبي يزيد البسطامي[3] : بلغت جبل قاف ؟

---

١ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء ، له الجامع الكبير في الحديث ، توفي سنة ٢١١هـ .
انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦/٣١٠ ووفيات الأعيان ٣/٢١٦ ونكت الهيمان ١٩١

٢ - (أنا) في (ش) .

٣ - هو طيفور بن عيسى البسطامي ، زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة ، نسبته إلى بسطام بلده بين خراسان والعراق ووفاته بها سنة ٢٦١هـ .
انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٣٣ والأعلام ٣/٢٣٥ وطبقات الصوفية ٦٨ - ٧٤ ووفيات الأعيان ٢/٥٣١ .

فقال : بلغت جبل قاف وجبل هار وجبل عين ، وهذه جبال محيطة بالأرضين السفلى ، حول كل أرض ثانية وثالثة ورابعة جبل محيط بها لحيطة جبل قاف بهذه أرض الدنيا ، وهو أصغر الجبال . وهذه الأرض أصغر الأرضين ،وهو جبل من زمردة خضراء ، والسماء مقببة عليه ، ويقال : ليس بينه وبين السماء إلا أربعين فرسخاً ، وإن خضرة السماء من خضرته ، وإلا فهي بيضاء كالفضة ، ولكن لشدة صفائها وتلاليها واخضرار الجبل وقربه منها فتلألأت واخضرت .

وكان أبو محمد يخبر أنه صعد على جبل قاف ورأى سفينة نوح مطروحة فوقه .

وقيل : كان لله عزوجل وليّ بالبصرة يرفع رجليه وهو قاعد فيضعها على جبل قاف ، فالدنيا كلها خطوة المؤمن .

وذكرأن ولياً من أولياء الله تعالى احتاج إلى مصباح ، فرفع يده إلى القمر فاستصبح منه نوراً في فتيلة كانت معه .

وبعضهم كوشف بالهلال في أول ليلة فرآه مستديراً كما تراه ليلة أربع عشرة ، فإنه رفع الغطاء المحجوب .

وبعضهم رأى الشمس نصف الليل وهي تسير في عرض الفلك ، لأنها تقطعه ليلاً عرضاً كما تقطعه نهاراً طولاً ، فسبحان الملك القدير .

قال يحيى بن معاذ[1] : صليت مع أبي يزيد رضي الله عنهما عشاء الأخرة فلما فرغ من صلاته استوى على صدر قدميه رافعاً اخمصهما مع عقبيه عن الأرض خارجاً بدنه على صدره ، شاخصاً بعينيه إلى السحر ، فسجد طويلاً عند الفجر ثم قعد ،

---

١ ـ يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا ، واعظ زاهد ، من أهل الري ، مات في نيسابور سنة ٢٥٨هـ . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١٨٣/٦ وتاريخ بغداد ٢٠٨/١٤ والأعلام ١٧٢/٨ .

وقال : اللهم إن قوماً طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهوى ، فرضوا بذلك ، وإني أعوذ بك من ذلك وإن قوماً طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فانقلبت لهم للأعيان ، فرضوا بذلك قال : حتى عدّ ستة وعشرين مقاماً من كرامات الأولياء ، ثم التفت فرآني فقال : يحيى ؟ قلت : نعم يا سيدي .

قال : مذ متى أنت ها هنا ؟

قلت : منذ حين .

فسكت .

فقلت : يا سيدي ، حدثني بشيء .

قال : أحدثك بشيء يصلح لك .

قلت : نعم .

قال : أدخلت في الفلك الأسفل وقد زوى الملكوت فأرني الأرضين وما تحتها إلى الثرى ، ثم أدخلني الفلك الأعلى فطفت في السماوات ، وأراني فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفني بين يديه ، قال : سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك .

فقلت : يا سيدي ، ما رأيت شيئاً استحسنه فأسألك إياه .

فقال : أنت عبدي حقاً ، تعبدني لأجلي صدقاً ، لأفعلن بك ولأفعلن بك ، وذكر أشياء[1] .

فقال ابن معاذ : فهالني ذلك ، فامتلأت وعجبت منه ، فقلت : يا سيدي يقول لك ملك الملوك : سلني ما شئت . هلا سألته المعرفة به ؟

---

١ ــ انظر ما جاء في كرامات أبي يزيد في حلية الأولياء ١٠/٣٣ .

قال : فصاح بي صيحة ، قال : اسكت ، فإني غرْت عليه حتى لا أحب أن يعرفه سواي .

قال أبو طالب المكي[1] رحمه الله : روينا في أخبار وهب بن منبه اليماني[2] رحمه الله ، قال : أوحى الله عز وجل إلى داود أنك تكثر مسألتي ولا تسلني أن أهب لك الشوق .

قال : يا رب ، وما الشوق ؟

قال : إني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني وأتممتها بنور وجهي ، فجعلت أسرارهم موضع نظري إلى الأرض ، وقطعت من قلوبهم طريقاً ينظرون به إلى عجائب قدرتي ، فيزدادون في كل يوم شوقاً ، إني أدعو ملائكتي ، فإذا أتوني خَرُّوا لي سجداً ، فأقول : إني لم أدعكم لعبادتي ارفعوا رؤوسكم أريكم قلوب المشتاقين إلي ، فوعزتي وجلالي إن سماواتي لتضيء من نور قلوبهم كما تضيء الشمس لأهل الدنيا .

قال أبو طالب المكي رحمه الله : حدثونا أن رجلاً في بني إسرائيل عصى الله عز وجل مئتي سنة ، في كلها يتمرد ويتجرأ عليه ، فلما مات أخذ بنو إسرائيل برجله فألقوه على مزبلة ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن اغسله وكفنه وصل عليه في جميع بني إسرائيل ، ففعل ما أمر به ، فعجبت بنو إسرائيل من ذلك وأخبروه أنه لم يكن في بني إسرائيل أعتى على الله منه ، ولا أكثر معاصي منه ، فقال : قد علمت ، ولكن الله عزوجل أمرني بذلك .

قالوا : فسل ربك عز وجل .

---

١ - هو محمد بن علي بن عطية الحارثي ، واعظ زاهد فقيه ، من أهل الجبل ، نشأ واشتهر بمكة ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال ، له (قوت القلوب) في التصوف توفي سنة ٣٨٦ هـ .
انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣٠٣/٤ تاريخ بغداد ٨٩/٣ الأعلام ٢٧٤/٦ .

٢ - انظر ترجمته : وهب بن منبه في حلية الأولياء ٢٣/٤ .

فسأل موسى ربه عز وجل ، فقال : يا رب قد علمت ما قالوا ، فأوحى الله عز وجل إليه أن قد صدقوا ، قال الله عز وجل : قد عصاني مئتي سنة إلا انه يوماً فتح التوراة فنظر إلى اسم محمد فقبّله ووضعه على عينيه ، فشكرت ذلك له ، فغفرت له ذنوب مئتي سنة .

قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : كنت مؤاخياً لأبي لهب مصافياً له ، فلما مات وأخبر الله عز وجل عنه بما أخبر ، حزنت عليه ، وأهمّني أمره ، فسألت الله عز وجل حولاً (كاملاً)[1] أن يريني في المنام ، فرأيته جمرة تلتهب ناراً ، فسألته عن حاله ، فقال : صرت في النار في العذاب لا يخفف عني إلا ليلة الاثنين دون كل الليالي والأيام ، فإنه يرفع عني العذاب .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : ولد محمد ﷺ في تلك الليلة ، فجاءتني أميمة فبشرتني بولادة آمنة إياه ، ففرحت بمولده ، وأعتقت وليدة لي فرحاً مني ، فأثابني الله عز وجل بذلك أن رفع عني العذاب في ليلة كل اثنين لأجله ﷺ .

وقال أبو كبشة الأنصاري[2] رضي الله عنه : الناس أربعة رجال : رجل أتاه الله عز وجل علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله ، فيقول رجل : لو أتاني الله عز وجل مثل ما أتاه الله عز وجل لعملت بعمله ، فهما في الأجر سواء ، ورجل أتاه الله عز وجل مالاً ولم يؤته علماً فهو يتخبط بجهله في ماله ، فيقول رجل : لو آتاني الله عز وجل مثل ما أتاه لعملت كما يعمل ، فهما في الوزر سواء . ألا ترى كيف شركه بحسن النية في محاسن عمله ، وشركه الأخر بسيئ النية في مساوئ عمله .

---

١ - إضافة من (ب) .

٢ - مولى رسول ﷺ ، من أهل الصفة ، صحابي ، اسمه سليم من مولدي أرض دوس ، انظر ترجمته في حلية الأولياء ٢/٢٠ والطبقات الكبرى ٣/٤٩ .

وقال أنس بن مالك[1] رضي الله عنه : لما خرج رسول ﷺ في غزوة تبوك ، قال: إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً ولا وطئنا موطناً يغيظ الكفار ، ولا نفقنا نفقة ولا نصبنا منصباً إلا شاركونا في ذلك وهم بالمدينة .

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا .

قال : حسبهم العذر . فيشركونا[2] بحسن النية .

وحدثونا عن رجل رؤي بعد وفاته يُسأل : كيف رأيت أعمالك ؟

فقال : كل شيء عملته لله عز وجل وجدته ، حتى حبّة رمان التقطتها من طريق ، وحتى هرة ماتت لنا ، فرأيت ذلك كله في كفة الحسنات . قال : وكان قد مات لي حمار قيمته مئة دينار لم أرله ثواباً ، وفي قلنسوتي خيط من حرير فرأيته في كفة السيئات . (فقلت : أين ثواب حماري ؟)[3] .

فقيل : قد وجه بالحمار حيث بعثت به ، لأنك قلت ـ لما قيل لك : مات حمارك ـ إلى لعنة الله ، فبطل أجرك ، ولو قلت : في سبيل الله لوجدته في حسناتك .

وقال رسول ﷺ : إن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا ، الأخفياء الأتقياء ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، تعرفهم بقاع الأرض ، وتحف بهم ملائكة السماء ، نعم الناس بالدنيا ، ونعموا

---

١ ـ خادم رسول الله ﷺ ، شهد بدراً صغيراً ، وشهد الفتوح ، ثم قطن البصرة ومات فيها . انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ١/١١٢ رقم الترجمة (٢٧٥) وسير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥ وصفة الصفوة ١/٧١٠ .

٢ ـ (فشاركونا) في (ب) .

٣ ـ إضافة من (ب) .

بالآخرة ، افترش الناس الفرش ، وافترشوا الجباه والركب ، ضيع الناس فعل النيتين وأخلاقهم وحفظوها هم . تبكي عليهم الأرض إذا فقدتهم ، ويسخط الله عزوجل على بلدة ليس فيها منهم أحد ، لم تكالبوا على الدنيا تكالب[1] الكلاب على الجيف ، أكلوا الفلق ولبسوا الخرق ، شعثاً غبراً ، تراهم الناس بهم داء وما بهم داء ، ويقال : قد خولطوا وذهبت عقولهم ، وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر أذهب الله عنهم الدنيا ، فهم عند أهـل الدنيا يمشون بلا عقول ، عقلوا حين ذهبت عقول الناس ، لهم الشرف في الآخرة ، يا أسامة ، إذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ، لا يعذب الله عز وجل قوماً هم فيهم ، الأرض بهم رخية ، والجبار عز وجل عنهم راض ، اتخذهم لنفسك إخواناً عسى أن تنجو بهم .

قيل : إن ملك الروم أهدى إلى أمير المؤمنين المنصور رضي الله عنه تحفاً ، فيها أنه وجه إليه صحبتها بفيلسوف طبيب ، فأنزله المنصور وأحسن إليه ، فلما دخل عليه قال الفيلسوف : قدجئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال يتنافس فيها الملوك لا أصفها إلا لهم .

قال : وما هي ؟

قال : أخضب لحيتك بسواد لا تبيض أبداً ولا تتغير عن حالها .

قال : وما الخصلة الثانية ؟

قال : أعالجك بعلاج تتسع معدتك فتأكل أي شيء ولا تتخم ولا يؤذيك الطعام .

قال : فما الثالثة ؟

قال : أقوي صلبك بتقوية ينشط في الجماع فتجامع ما شئت فلا تمل .

---

١ - (لم ينكبوا على الدنيا انكباب) في (ب) .

فأطرق المنصور ثم رفع رأسه إليه ، وقال : قد كنت أظن أنك أعقل مما كنت ، أما ما ذكرت من السواد فلا حاجة لي به لأن ذلك غرور وزور ، والشيبة هيبة ووقار ، ولم أكن لأغيّر نوراً جعله الله عز وجل في وجهي بظلمة السواد ، وأما ما ذكرت في الأكل ، فوالله ما لي في الاستكثار من حاجة ، لأنه يثقل الجسم ، ويشغل عن الثواب ، وأقل شيء فيه اختلافي إلى الخلاء من الطعام[1] ، فإني أرى ما أكره ، وأسمع مالا أحب ، وأما ما ذكرت من الجماع فإن الجماع شعبة من الجنون ، وما أقبح بخليفة مثلي يحبو بين يدي صبية ، ارجع إلى صاحبك مذموماً مدحوراً .

قيل : إن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، استضاف به رجل مجوسي ، فقال له إبراهيم : ما أضيفك حتى تخرج عن دينك ، فتركه المجوسي وانصرف ، فأوحى الله عز وجل إليه ، يا إبراهيم ما تضيفه حتى يخرج عن دينه ؟ ما ضرّك لو أضفته هذه الليلة ؟ نحن لنا سبعون سنة نطعمه ونسقيه وهو يكفر بنا .

قال : فلما أصبح إبراهيم طلب المجوسي فوجده ، فحلف عليه ، فقال له المجوسي : ما أعجب من أمرك : بالأمس تطردني واليوم تطلبني ؟

فأخبره إبراهيم أن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ في أمرك كذا وكذا .

فقال المجوسي : أوَ يعاملني ربُّ الأرباب بهذه المعاملة ؟ امدد يدك أنا أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، وتركه وانصرف .

---

١ - (وأقل شيء أن كثرة الأكل ترددني إلى الخلاء مراراً كثيرة) في (ب) .

حكايـــة : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت في عسكر المسلمين نحارب الروم ، فبرزت للقتال ، فبرز إليَّ مشرك من الروم فتعاركنا طويلاً ، فقال لي : يا مسلم ، هذا وقت صلاتي أعاهدك لا تخن حتى أصلي وأحاربك .

قلت : نعم .

فنزل عن فرسه ، وسجد للشمس ، فهممت بقتله[1] ، وإذا بصوت أسمعه قال : يقول : «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا »[2] فأمسكت عنه ، فلما فرغ من صلاته ، قال : ما منعك عن قتلي ؟

فقلت : إني هممت بقتلك فسمعت هاتفاً يقول كذا وكذا .

فقال : نعم هذا الرب يعاتب وليّه في عدوه ، أمدد يدك فأنا أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ورجع معي إلى عسكر المسلمين .

قيل : مرض سفيان الثوري[3] فأتى إليه الجنيد[4] يزوره فجلس عنده ساعة ، فلما أراد أن ينصرف ، وضع عند رأسه صرة فيها دراهم ، وقال : استعن بهذه ، ففتح سفيان عينيه وقال : لا يا أبا القاسم ، إنما أمرنا الله تعالى أن نستعين به لا نستعين بالدنيا ، ، فأخذها الجنيد وخرج ، فعوفي سفيان ومرض الجنيد ، فزاره سفيان ، فلما رآه وضع يده على جسده فعوفي لوقته ، فقال له : يا أبا القاسم إذا زرت مريضاً فاهد له بمثل هذه الهدية وأخذ بيده فخرجا جميعاً[5] .

---

١ ـ (فجئت من ورائه وهممت بقتله) في (ب) .

٢ ـ الإسراء آية ٣٤ .

٣ ـ سيد أهل زمانه في علوم الدين والحديث من مؤلفاته : الجامع الكبير والجامع الصغير توفي مختفياً من المهدي في البصرة سنة ١٦١هـ . انظر ترجمته في المعارف ٤٩٧ وحلية الأولياء ٣٠٦/٦ وتاريخ بغداد ١٥١/٩ ووفيات الأعيان ٣٨٦/٢ .

٤ ـ الجنيد بن محمد الجنيد البغدادي صوفي من العلماء بالدين له رسائل ومواعظ توفي سنة ٢٩٧هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣٧٣/١ وحلية الأولياء ٢٥٥/١٠ والأعلام ١٤١/٢ .

٥ ـ انظر ما جاء في زهد سفيان الثوري في حلية الأولياء ٧/٧ـ٩ .

قال أبو جعفر الحداد[1] أستاذ الجنيد رضي الله عنهم : كنت بمكة فطال شعري ، ولم يكن معي شيء أحلق به رأسي ، فتقدمت إلى مزين فتوسمت فيه الخير فقلت له : أتحلق شعري لله تعالى ؟

فقال : حباً وكرامة .

وكان بين يديه شاب من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني مكانه ، وحلق شعري فقلت في نفسي : لأدفع له أول فتوح يفتح عليّ به اليوم ، فدخلت المسجد ودخل بعض إخواني ، فقال : إن بعض أصحابنا قدم من البصرة ومعه صرة فيها ثلاثمئة دينار لتصرفها كيف تختار .

قال : فأخذت الصرة وحملتها ، وأتيت المزين وقلت له : هذه ثلاثمئة دينار تصرفها في حوائجك[2] ، فرفع رأسه إليّ وقال : يا شيخ ، أما تستحي ؟ تقول لي : احلق رأسي لله تعالى ثم تدفع إليّ أجرة ، انصرف عافاك الله .

كان أبو عبدالله التستري رضي الله عنه إذا كان أول يوم من شهر رمضان دخل بيتاً ، ويقول لامرأته : طيّني عليّ الباب ، وألقي كلّ ليلة من الكوة رغيفاً ، فتفعل . فإذا كان يوم العيد ، دخلت امرأته فتجد الثلاثين رغيفاً في البيت ، ولم يأكل ولم يشرب ولا ينام ولا فاتته صلاة قط .

---

١ ـ انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣٣٩/١٠ .

٢ ـ (لتصرفها كيف تختار) في (ب) .

قال ذو النون المصري[1] رضي الله عنه : ركبت في سفينة ، فضاع فيها ضائع فاتهموا شاباً وأيقنوا أن ما سرقه إلا هو .

قال ذو النون : فقلت لهم : دعوه فأنا أكلمه برفق لعله يقر .

قال : فأتيته ، فإذا الشاب نائم في عباءة ، فأخرج رأسه فقال له ذو النون : ضاع كذا و كذا ونشتهي إن كان لك به علم فتدلنا عليه .

فقال الشاب : يا ذا النون أما تستحي ؟ ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللّهم لا تدع واحداً من حيتان هذا البحر إلا جاء بجوهرة .

وقال : فرأينا وجه الماء حيتاناً في فم كل حوت جوهرة ، ثم ألقى الفتى بنفسه في البحر ومشى على الماء حتى وصل إلى الساحل ، ومضى وتركنا[2] .

قال إبراهيم الخواص[3] رضي الله عنه : دخلت البادية مرة فرأيت نصرانياً على وسطه زنار ، فسألني الصحبة ، فأجبته ، فمشينا سبعة أيام . فقال لي : يا راهب الحنيفية هات ما عندك من البرهان فقد جعنا .

فقلت : يا إلهي لا تفضحني مع هذا الكافر ، فرأيت طبقاً عليه خبز وشوي ورطب وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ، ومشينا سبعة أيام فقلت له : يا راهب هات ما عندك من البرهان أيضاً ، قال : نعم ثم اتكأ على عصاته ودعا ، فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي ، قال : فتحيّرت وتغيّرت وامتنعت من الأكل .

---

١ – هو ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري ، أبو الفياض أو ابو الفيض ، أحد الزهاد العباد المشهورين ، من أهل مصر ، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣٣١/٩ وفيات الأعيان ٣١٥/١ . والأعلام ١٠٢/٢ .

٢ – انظر الخبر في حلية الأولياء ٣٥٧/٩ .

٣ – هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل أبو إسحاق الخواص ، صوفي ، كان أوحد المشايخ في وقته من أقران الجنيد ، ولد في سر من رأى ومات في جامع الري .
انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٦ ، وحلية الأولياء ٣٢٥/١٠ والأعلام ٢٨/١ .

فقال : كُلْ فإني أُبشرك ببشارتين : إحداهما أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وقطع الزنار من وسطه . والثانية أني قلت : اللهم إن كان هذا المسلم على الحق فافتح عليّ ، ففتح علي بما ترى .

قال : فأكلنا وشربنا وحججنا ، وأقمنا بمكة سنة ، ثم مات ودفن بالأبطح[1] .

قال إبراهيم الأجري[2] رضي الله عنه : جاءني يهودي يتقاضاني ديناً كان له عليّ وأنا أوقد تحت الآجر .

فقال : يا إبراهيم ، أرني آية حتى أسلم .

فقلت له :أو تفعل ؟

قال : نعم

فقلت : انزع ثوبك فنزعه ، فلففته ولففت عليه ثوبي فطرحتهما في النار ساعة ، ثم دخلت الأتون فأخذت الثوبين وخرجت من الباب الآخر ، ففتحتهما فإذا ثوبي بحالها لم يصبها شيء ، وإذا ثوبه صارت فحمة سوداء . فقال : امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم تركني ومضى متعجباً[3] .

قال أبو بكر بن عبد الرحمن : كنا مع ذي النون المصري رضي الله عنه في البادية ، فنزلنا تحت شجرة من أم غيلان فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان على هذه الشجرة رطب ، فتبسم ذو النون ، وقال : تشتهون الرطب ؟

فقلنا: نعم .

---

١ ـ انظر الخبر بتغيير يسير في حلية الأولياء ١٠/٣٣٠ .

٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم الجري البغدادي ـ انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٢٢٣ وتاريخ بغداد ٦/٢١١ .

٣ ـ حلية الأولياء ١٠/٢٢٣ وتاريخ بغداد ٦/٢١٢ .

فمسك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك وجعلك شجرة ألا ما تناثرت علينا رطباً جنياً ، وهز الشجرة فتساقط منها رطب كثير ، فأكلنا إلى أن فضل عنا ، ونمنا تحتها ، فانتبهنا فحركناها نحن ، فتناثرت شوكاً[1] .

قال أبو القاسم بن مروان النهاوندي[2] : كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الجزار نمشي على ساحل البحر نحو صيدا فرأى شخصاً من بعيد ، قال : لا يخلو هذا أن يكون ولياً من أولياء الله تعالى .

قال : فما لبثنا أن جاءنا شاب حسن ، وبيده ركوة فيها ماء ورغيف خبز ، وعليه مرقعة ، فالتفت إليه أبو سعيد منكراً عليه لحمله الماء والخبز .

فقال له : يا فتى ، كيف الطريق إلى الله تعالى ؟

فقال : يا أبا سعيد ، أعرف إلى الله طريقين : طريقاً خاصاً وطريقاً عاماً ، فأما الطريق العام فالذي أنت عليه وأصحابك ، والطريق الخاص فهذه ، ثم مشى على الماء حتى غاب عنا فبقينا متعجبين من أمره .

قال عطاء الأزرق : دفعت لي زوجتي درهمين أشتري بهما دقيقاً من ثمن غزلها فخرجت فوجدت جارية تبكي ، فقلت : مالك ؟ فقالت : دفع إليَّ مولاي درهمين أشترى بهما شيئاً ، فسقطا مني ، ولم يكن لي علم بهما ، وأخاف أن يضربني سيدي. فدفع لها عطاء الدرهمين ، ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج ، فذكر له قصته ، وما يخشى من سوء خلق زوجته وجوع عائلته .

فقال له صاحبه : خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون به لوقد التنور ، إذ ليس موجود في هذا الوقت غيرها .

---

١ ـ انظر كرامات ذي النون في حلية الأولياء ٩/٣٣ .

٢ ـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/٤٠٠ .

قال : فحمل عطاء النشارة في جرابه ، وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ، وهرب من زوجته ، فدخل المسجد فأقام فيه الليل للعشاء ، ثم دخل داره وهو خائف فوجدهم يخبزون الخبز فقال لهم : من أين لكم هذا ؟

فقالوا له : من الدقيق الذي كان في الجراب ، ولا ترجع تشتري لنا إلا من هذا الدقيق ، رضي الله عنه وعن النشار .

قال بعضهم : كنا في مركب ، فمات رجل معنا كان عليلاً ، فأخذنا في جهازه فلما جهزناه أردنا أن نلقيه في البحر ، فصار البحر جافاً كأن لم يكن بحر قط ، فنزلنا وحفرنا له قبراً ودفناه ، فلما فرغنا من دفنه نبع الماء وارتفع المركب وعصفت الرياح وسرنا .

قال عبدالله بن الجلاء[1] رضي الله عنه : اشتهت والدتي سمكاً ، فمضى والدي إلى السوق وأنا معه ، فاشترى سمكة ، ووقف ينظر من يحملها ، فرأينا صبياً صغيراً واقفاً ، فقال : يا عم تريد من يحملها ؟

فقال والدي : نعم .

فحملها ومشى معنا ، فسمعنا أذان الظهر ، فقال الصبي : يا عم ، أذن المؤذن وأنا على وضوء ، وأريد أن أصلي فإن رضيت وإلا فاحمل سمكتك ، فوضعها الصبي ودخل المسجد .

قال أبي : فنحن أولى بهذا ، فتوضأنا ودخلنا المسجد ، وصلينا الظهر ، فلما خرجنا أخذ الصبي السمكة ، ومضى معنا إلى دارنا ، فذكرنا ذلك لوالدتي .

فقالت له : يا بني تقيم عندنا إلى أن تأكل من هذه السمكة .

فقال : أنا صائم .

---

١ ـ هو أحمد بن يحيى ، بغدادي سكن الرملة وصحب ذا النون ـ انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٣١٤ .

فقلنا : تعود إلينا عند العشاء .

فقال : مالي عادة أتردد إلى أحد .

فدخلنا به المسجد إلى العشاء ، فلما أمسى دخل إلينا فأكل من السمكة ، وكان لجيراننا بنت زمنة ، فأتت إلينا تمشي وجعلت تقبل رأس الصبي .

فقلنا : ما بالك ؟

قالت : قلت : يا رب بحرمة هذا الفتى ضيف جيراننا إلا عافيتني من هذا المرض الذي بي ، فقمت ومشيت كما ترون .

قال : ثم نظرنا إلى الصبي فلم نره بيننا ، ففتشنا الدار فلم نجده والباب مغلوق .

فقال أبي : فمنهم كبير ومنهم صغير .

قال أبو يعقوب السوسي : غسلت مريداً فأمسك إبهامي وهو على المغتسل .

فقلت : يا بني ، خلِّ يدي فأنا أدري أنك لست بميت ، وإنما هي نقلة من دار إلى دار ، فخلّى يدي.

قال إبراهيم بن شيبان : صحبني شاب حسن فمات ، فاشتغل قلبي به جداً ، وتوليت غسله ، فلما أردت غسل يده ، بدأت بشماله من الدهشة ، فأخذها مني وناولني يمينه ، فقلت : صدقت يا بني ،إنما أنا غلطت .

قال المظفر كنت أنا ونصر الخراطي في موضع ليلة فتذاكرنا شيئاً من العلم ، فقال الخراطي : إن الذاكر لله تعالى فائدة في أول ذكره أن يعلم أن الله ذكره فيذكره الله ذكره . قال : فخالفته ، فقال : لو كان الخضر ها هنا تشهد بصحته . فإذا نحن بشيخ بين السماء والأرض حتى بلغ إلينا وسلم وقال : قد جاء .

صدق ، الذاكر لله بفضل ذكر الله تعالى ذكره ، فعلمت أنه الخضر عليه الصلاة والسلام .

قال الشبلي[1] رضي الله عنه : اعتقدت وقتاً ألا آكل إلا من حلال ، وكنت أدور في البوادي فوجدت شجرة ، فمددت يدي لآكل منها ، فنادتني الشجرة : احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فإني ليهودي .

وقال أبو عبدالله التستري رضي الله عنه : غزا والدي سنة من السنين ، فلما كان بين الصفين ، وقع المهر الذي كان تحته فمات ، فقال : يا رب أعرناه حتى أرجع إلى قريتي ، وإذا بالمهر قائماً ، فلما غزا ورجع إلى قريته ، قال لولده : يا بني : خذ السرج عن المهر ، فقال ولده : يا أبت إنه عرقان حتى يستريح .

قال : يا بني ، إنه عارية .

فلما أخذ السرج وقع المهر ميتاً .

قال : كان بعضهم نباشاً ، فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها ، وصلى النباش معهم ليعرف مكان قبرها ، فلما جن عليه الليل نبش قبرها ، فقالت المرأة : سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفور لها ؟

فقلت لها : هبي أن الله قد غفر لك ، فكيف غفر لي ؟

فقالت : إن الله تعالى غفر لي ولجميع من صلّى علي . ثم تاب الرجل وحسنت توبته .

قال أبو محمد بن نعمان بن موسى : رأيت شخصين يتقاتلان ، فعدا أحدهما على الآخر فكسر سنه ، فأخذها بيده ، وقال : بيني وبينك الأمير ، فجازوا بذي النون

---

١ – أبو بكر الشبلي الصوفي دلف بن جعفر أو ابن مجدر ، واختلف في اسمه ـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٨٩/١٤ .

المصري ، فقال الناس : اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا إليه ، فأخبروه بما جرى فأخذ السنَّ فبلّها بريقه وردها إلى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه ، وحرك شفتيه فتعلقت بإذن الله عز وجل ، فجعل الرجل يفتش فاه فوجد أسنانه كما كانت .

قال أحمد بن عطاء[1] : رأيت الجمال في طريق مكة وقد مدت أعناقها . فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه ؟ فالتفت إليّ جمل وقال : قل جلّ الله .

وقال أبو نصر[2] رضي الله عنه : حججت سنة من السنين فأصاب الناس حر عظيم وبإزاي شاب حسن قد تكلل بالعرق ، فرحمته ، فأخرجت له شيئاً من الحلوى كنت حملتها من مصر .

فقلت له : يا هذا ، سكِّنْ بهذه روعك ، فرفع رأسه إليّ وقال : يا أبا نصر في مثل هذا الوقت تتهادى الناس بشيء من أرض مصر ، ثم أدخل يده في مرقعته ، وأخرج لي ورداً طرياً كما قطف من بستان ، وقال : سكِّن أنت بهذا روعك ، وغاب عني فلم أره .

قال بعضهم : كنت عند ممشاد الدينوري[3] رضي الله عنه ، واذا بفقير دخل علينا المسجد ، فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال : هنا مكان نظيف يمكن الإنسان أن يموت فيه ؟

فقال له ممشاد : ذلك الموضع ، وإن كنت تحتاج إلى ماء فتلك العين .

قال : فتوضأ الفقير ، وصلّى ما شاء الله ، ومضى إلى ذلك الموضع ، وقال : هو هذا ؟ قلنا : نعم .

فامتد وتشهد ، فمات رضي الله عنه .

---

١ ـ هو أبو عبدالله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري من الزهاد العباد ، توفي بصور سنة ٣٥٩هـ . انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣٨٣/١٠ .

٢ ـ هو أبو نصر الطوسي ـ انظر ترجمته في حلية الأولياء ٨٣/١٠ .

٣ ـ انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣٥٣/١٠ .

قال أبو يعقوب النهرجوري[1] : كنت بمكة كرمها الله تعالى ، فجاءني فقير معه دينار ، فقال : خذ هذا .

فقلت : وما أصنع به ؟

فقال : إذا كان غداً فأنا أموت ، فأصلح لي بنصف هذا قبراً ، والنصف لجهازي .

فقلت في نفسي : دوخل الشاب من فرحه بالدينار .

فلما كان من الغد جاء ، ودخل الطواف ، ثم مضى وامتد على الأرض ، فقلت ها هو قد جاء يتماوت ،فذهبت إليه وحركته فإذا هو ميت ، ففعلت كما أمر .

قال أبو الحسن المزيِّن : لما مرض أبو يعقوب النهرجوري قلت له وهو في النزع : قل لا إله إلا الله ، فتبسم إليَّ وقال : وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه إلا حجاب العزة وانطفأ من ساعته ، فكان أبو الحسن المزين يأخذ بلحيته ويقول : واخجلتاه حجّام مثلي يلقن أولياء الله الشهادة ، ويبكي .

قال : لما مات سهل بن عبدالله انكب الناس على جنازته ، وكان في البلد يهودي قد نيف على السبعين ، فسمع الصيحة ، فخرج ينظر ما الخبر ، فلما نظر إلى الجنازة صاح وقال : ترون ما أرى ؟ قالوا : وما ترى ؟

قال : رأيت أقواماً ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ، ثم تشهد وأسلم وحسن إسلامه[2] .

---

١ – هو إسحاق بن محمد النهرجوري من علماء الصوفية توفي سنة ٣٣٠هـ ـ انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٣٥٦ والأعلام ١/٢٩٦ .

٢ – هذا الخبر غير مثبت في (ب) .

قال أبو الحسن القيرواني : زرت أبا الخير الشيباني فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد وقال : يا أبا الحسن ، أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً ، ولكن احمل معك هاتين التفاحتين ، فأخذتهما ، ووضعتهما في جيبي ، وسرت فلم يفتح علي بشيء ثلاثة أيام ، فأخرجت واحدة منهما وأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما جمعياً في جيبي ، فكنت آكل منهما كل يوم ويعودان كما كانا حتى قدمت الموصل ، فقلت في نفسي : إنهما يفسدان عليّ توكلي إذا صارتا معلوماً لي ، فأخرجتهما من جيبي ، فنظرت فإذا فقير ملفوف بعباءة يقول : اشتهي تفاحة ، فناولتهما له ومررت ثم فكرت وقلت في نفسي : قد يكون الشيخ بعث بهما إلى ذلك الفقير ، فرجعت إليه فلم أجده في مكانه .

قوله تعالى : « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين »[1] وقوله تعالى : « لا يضيع أجر المحسنين »[2] .

قيل : كان إحسان يوسف عليه الصلاة والسلام أنه ما أكل وحده قط ، وكان يحب الضيف فسماه الله تعالى محسناً .

وقال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن يأتيه ضيف فينظر في وجهه إلا حرمت عيناه على النار .

الضيف إذا جاء جاء برزقه وإذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل البيت .

---

١ ـ النحل آية ٣٢ .

٢ ـ التوبة آية ١٢٠ .

وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يتغدى خرج ميلاً يطلب من يتغدى معه ، ومن لم يكرم ضيفه فليس من أمة محمد ﷺ[1] .

من أطعم ضيفاً ابتغاء مرضاة الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : جاءني ضيف ولم يكن عندي إلا ماء قراح وخبز يابس ، فقربت اليه ذلك ثم سألت رسول الله ﷺ عن فضل ذلك .

فقال : لو اجتمعت ملائكة السموات ما وصفوا ذلك .

من أراد أن يحبه الله تعالى فيأكل مع ضيفه .

فقال رجل لرسول الله : وما ثواب ذلك ؟

قال : ثواب ذلك كمن صام الدهر وحج إلى بيت الله الحرام واعتمر وجاهد في سبيل الله[2] .

من سمع بحس أقدام الضيف وفرح به كتب له أجر ألف شهيد .

المؤمن إذا أطعم ضيفه كتب الله له بكل لقمة حسنة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه ومقعده من الجنة .

وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أي الأشياء أحب إليك ؟

قال : إطعام الضيف ، والضرب بالسيف ، والصوم في الصيف .

---

١ – (برواية فليس من محمد ولا إبراهيم) في إكرام الضيف ص ١٢ . والحديث السابق لم أعثر عليه في كتب الحديث المشهورة .

٢ – لم أعثر على هذا الحديث .

وقال عاصم بن حمزة : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فرأيته حزيناً ، فقلت له : ما دهاك[1] ؟ قال : لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام فأخاف أن الرب قد أهانني[2] .

نجز الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[3] .

---

١ ـ (ما بالك يا أمير المؤمنين) في (ب) .

٢ ـ وجاء في (ب) بعد الخبر مباشرة : « ما جاء في الغيبة » .

٣ ـ ورد في (ش) بعد نهاية الكتاب ثلاث ورقات فيها التداوي بالقرآن وأخبار عن أنس بن مالك وغيره .

« المصادر والمراجع »

أولاً : المخطوطات :

أ) مخطوطات بلوغ الآراب في لطائف العتاب .

١ ـ مخطوط تشستربتي رقم ٣١٩٥ .

٢ ـ مخطوط توبانجن وعنه مصورة بالجامعة الأردنية رقم ٦١٩ .

٣ ـ مخطوط جامعة الإمام رقم ١٦٣٩ .

٤ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم ٨٥٩٤ .

٥ ـ مخطوط مكتبة الإسكندرية وعنه مصورة بجامعة أم القرى برقم ٥٨٨ .

٦ ـ مخطوط دار الكتب الظاهرية رقم ٤٤٣٧ .

ب) مخطوطات المختار من نوادر الأخبار .

١ ـ مخطوط جامعة الإمام رقم ٧٥٣٥ .

٢ ـ مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٤٩١ .

٣ ـ مخطوط دار الكتب الظاهرية برقم ٧٨٤٢ .

ثانياً : المطبوعات :

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور طه الزيني ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الكليات الأزهرية .
- الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلوم للملايين ـ بيروت .

- إكرام الضيف للحافظ أبي إسحاق الحربي - مكتبة السلام العالمية - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي - إستانبول ١٩٤٧م .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد الدكن - الطبعة الاولى ١٣٢٦هـ .
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي دار المنصور للطباعة - الرباط ١٩٧٣م .
- حلية الأولياء للحافظ أحمد بن عبدالله - مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٢م .
- درة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد المكناسي تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور - المكتبة العتيقة تونس - دار التراث القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- سير أعلام النبلاء للذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين - مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- صفة الصفوة لابن الجوزي - دار المعرفة - بيروت - تحقيق محمود فاخوري .
- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر - بيروت .
- كشف الظنون لحاجي خليفة - دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- المختار من نوادر الأخبار المنسوب خطأ لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد المقري تحقيق د. أنور أبو سويلم - مؤسسة الرسالة - دار عمار - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ١٩٨٦م .

- المعارف لابن قتيبة - دار المعارف بمصر .
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض - مؤسسة نويهض الثقافية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- نفح الطيب للمقري - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعه أحمد زكي بك الطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - إستانبول ١٩٥١م.
- وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس .